أحوال الأئمة في الصلاة

فارس فقيه

مؤسسة البلاغ
دار سلوني

أحوال الأئمة والأولياء
في الصلاة

أحوال الأئمة والأولياء في الصلاة

تأليف

فارس فقيه

مؤسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

حالات رسول الله(ص) في الصلاة

صوت الأذان:

كان صوت الأذان محبباً عند رسول الله ﷺ وباعثاً على النشاط إذ أنه كان يقول لبلال عند طلب الأذان: (أرحنا يا بلال).

وروي عنه ﷺ أنه من سمع صوت الأذان ولم يكترث فقد جفا.

القيام على أصابع الرجلين:

كان رسول الله ﷺ يقوم على أصابع رجليه[1] فأنزل الله الآية المباركة:

﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[2]

(١) البحار ٢٦٢/٨٤

(٢) سورة طه الآية ١و٢

العبد الشكور:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشة ليلتها، فقالت:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم وما تأخر؟ فقال يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً[1].

الخشوع في الصلاة:

جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قام إلى الصلاة «يربد وجهه خوفاً من الله» والربدة لون بين السواد والغبرة».

وفي رواية أخرى «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى[2].

وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً عليه السلام بالصلاة وبيّن له أهميتها، كما وشبّهها بالنهر الجاري الذي ينظف الجسد من الأدران. كذلك الصلاة تنظف الروح من الشوائب التي تعتريها.

«... يا علي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإن استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء عاد كما ولدته أمه،

---

(١) البحار ٨٤

(٢) البحار ٨٤

فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين، كان له مثل ذلك... يا علي منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم، أكان يبقى في جسده درن[1]؟

(١) ميزان الحكمة/ج٥٩ / ١٠٢

أحوال الإمام علي (ع) في الصلاة

يقول علي عليه السلام: أنا صلوات المؤمنين، فحقيقة الصلاة تتجلى في أمير المؤمنين عليه السلام، وكل شخص يتحقّق بحقيقة الصلاة بمقدار ولايته وقربه من علي عليه السلام. وقد كان الإمام عليه السلام يعتبر الصلاة أمانة الله التي لا بدّ من حفظها وحسن أدائها وكان له حالات في الصلاة لا بد من ذكرها.

تغير لون الوجه:

روى أبو جعفر عن بابويه في كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي إذا قام إلى الصلاة فقال «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض» تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه[1].

(١) البحار/٨٤

أداء الأمانة:

ذكر مصنف كتب اللؤلؤيات في باب الخشوع قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة الله التي عرضها على السموات والأرض فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فلا أدري أحسن أداء ما حملت أم لا[1].

الذوبان في المحبوب:

ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه وقع في رجله نصل فلم يتمكن من إخراجه، فقالت فاطمة عليها السلام: أخرجوه في حال صلاته فإنه لم يحس بما يجري عليه حينئذٍ، فأُخرج وهو عليه السلام في صلاته[2].

دمع العين:

كانت تعتري الإمام علياً عليه السلام وحين الوضوء والوقوف في محراب العبادة رعشة ورجفة، وكانت دموعه تسيل على لحيته المباركة خوفاً من الله وتعظيماً له. كان سجوده طويلاً وكان موضع سجوده يبتل بدموع عينيه.

---

(١) البحار ٨٤/ ٢٤٨

(٢) المحجة البيضاء ١/٣٩٧

الصلاة في ساحة المعركة:

روي أنه في ليلة الهرير (من الليالي الصعبة والخطيرة في حرب صفين) مدوا للإمام علي عليه السلام فراشاً بين الجيشين وراح عليه السلام يصلي عليه... وكان هذا بينما كانت السهام تتطاير عن يمينه وعن شماله عليه السلام، ولكنه لم يعبأ لذلك على الإطلاق واستمر في صلاته العرفانية[1].

(١) منتهى الآمال/١.

أحوال السيدة الزهراء (ع) في الصلاة

أما فيما يتعلق بصلاة الزهراء، فقد كان الله تعالى يتباهى بها أمام الملائكة.

روي في وصف حال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام: يقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من ضيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار[1] وكانت فاطمة عليها السلام تنهج بالصلاة من خيفة الله[2].

(١) البحار ١٧٢/٣٤

(٢) النهج هو تتابع النفس.

أحوال علي بن الحسين (ع) في الصلاة

كان علي بن الحسين تجسيداً للعبودية الحقة، وكان مثالاً يُقتدى به في الصلاة لشدّة خشوعه فيها ومعرفته بالله سبحانه وتعالى حيث كان يقول أتعرفون بين يَدَيْ مَنْ أُريدُ أن أقوم؟!

اصفرار لون الوجه

روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان إذا توضأ اصفرَّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يضارك عند الوضوء؟ فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم[1]؟

صلاة الدم

ظهر اليوم العاشر من المحرم «...أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى الله ربي

(١) المحجة البيضاء ٣٥١/١

وقد صليت هذه الصلاة، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين... فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدما أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه، حتى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فلم يزل يرمى به حتى سقط على الأرض[1]...»

(١) البحار ٢١/٤٥

أحوال زين العابدين(ع) في الصلاة

الإمام زين العابدين عليه السلام، كان تجسيداً للعبودية ولذلك لقب بـ(زين العابدين)، سيد الساجدين، ذي الثفنات والسجاد وغيرها وقالوا عنه عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا صلى تبرز إلى مكان خشن ليتخفى ويصلي فيه وكان كثير البكاء، وقيل إنّه خرج يوماً في حر شديد إلى الجبان ليصلي فيه فتبعه مولى له فرآه ساجداً على الحجارة وهي خشنة حارة وهو يبكي، فجلس مولاه حتى فرغ، فرفع رأسه وكأنه قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدموع[1].

(١) البحار ٨٤

التأدب أمام الحق

يقول أبو حمزة الثمالي: رأيت علياً بن الحسين عليه السلام وهو يصلي إذ سقط رداؤه عن منكبه فلم يعده حتى أتم صلاته. فسألته عليه السلام لِمَ لَمْ يعبأ بردائه حين سقط؟ فقال عليه السلام، ما مضمونه، ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها. فقلت: هلكنا والله (صلواتنا باطلة) فقال عليه السلام، ما مضمونه: «إن الله تعالى يتمم نقص صلواتكم بالنوافل».

ساق شجرة

روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه[1].

(١) البحار ٢٤٨/٨٤

معرفة المعبود

روى الصدوق في «العلل» بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام، رأيت علي بن الحسين عليه السلام حينما يصلي كان يتغير لونه، فقال الصادق عليه السلام، ما مضمونه: «والله! إن علي بن الحسين عليه السلام كان عارفاً بالذي يصلي بين يديه»

بين يدي ملك عظيم

روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه كان إذا توضأ للصلاة وأخذ في الدخول فيها اصفر وجهه وتغير، فقيل له مرة في ذلك.

فقال: إني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم[1].

(١) البحار ٨٤/٢٦٥

يرفَضُّ عرقاً

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام للصلاة تغير لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضَّ عرقاً[1].

(١) البحار ٢٦١/٨٤

يا منتهى أملي

يقول طاووس الفقيه: رأيته (الإمام السجادعليه السلام) يطوف في الليل إلى السحر ويتعبد، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال:إلهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمدصلى الله عليه وآله وسلم في عرصات القيامة، ثم بكى وقال: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت أي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المُرْخَى به علي، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذ قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط، ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربي، ثم بكى، ثم أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى

فأين رجائي ثم أين محبتي

أتيت بأعمال قباح رديـة
وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع، كأن بك حاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم، ثم خر إلى الأرض ساجداً فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى جالساً وقال: من ذا الذي أشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون؟ أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (صلوات الله عليهم). قال: فالتفت إلي وقال: هيهات هيهات يا طاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي. خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً أما سمعت قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1].

(١) مناقب آل أبي طالب.

كالثوب المطروح

عن حمد بن عبد الله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أشرف على هذا البيت وانظر ما ترى؟

فقلت ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأملت فقلت: رجل ساجد،

فقال لي: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر عليه السلام أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على هذه الحالة، إنه يصلى الفجر فيعقب إلا أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة، فإذا أخبره وبدأ يصلي من غير تجديد وضوء وهو دأبه، فإذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر[1].

(١) مناقب آل أبي طالب.

قائم بالليل

الإمام الرضا عليه السلام كان دائم الوضوء ينصرف للعبادة ليلاً. يتوضأ فيصلي فيستريح قليلاً وبعد هذه الاستراحة القصيرة كان ينهض مجدداً فيتوضأ ويقف مصلياً ومن ثم يستريح برهة وبعد ذلك ينهض ويبقى على هذا النحو حتى الصباح.

عظم الذنب من عبدك

دخل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في إحدى الليالي إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خر ساجداً وراح يكرر: «عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة».

صلاة قدوة الإيثار والمقاومة

السيدة زينب سلام الله عليها كانت تتولى أمر قافلة الأسرى، ليلة الحادي عشر من محرم وكانت معتمد الأيتام.

ومع أنّ المصائب كانت ثقيلة وجسيمة إلا أنها كالجبل الراسخ، وقفت وقاومت كل هذه المصائب والمصاعب، والأوجاع والمشقات ولم تقطب حاجباً وعملت على حراسة الأسرى.

جمعت الأطفال والنساء ومن كان قد ضل وتاه. تولت خدمة وتمريض عليل كربلاء الإمام السجاد عليه السلام الذي كان جسده يتلوع من السياط وأشواك الصحراء المغروزة في رجليه وكبده يحترق (عطشاً) كما تولت أمر الأيتام وبعد فراغها من هذه الأعمال كانت تتجه إلى الله تعالى وتشتغل بعبادته.

أدت صلاة الليل ولكن لشدة ضعفها لم تتمكن من الصلاة وقوفاً. قدوة الإيثار والمقاومة هذه أدت صلاة الليل من جلوس وأخذت تناجي ربها[1].

---

(١) كتاب بيشواي شهيدان

العباد بن بشير

...وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره فبات في طريقه وأشار إلى عمار بن ياسر، وعباد بن بشير أن يحرساه، فاقتسما الليل، فكان لعباد بن بشير النصف الأول ولعمار بن ياسر النصف الثاني، ونام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشير يصلي وقد تبعهم بعض اليهود، يغتنم إهمالهما من التحفظ فيفتك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر اليهودي إلى عباد بن بشير يصلي في موضع العبور، فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أم أكمة (جب) أو دابة أو إنسان... فرماه بسهم فأثبته فيه، فلم يقطع الصلاة، فرماه بآخر فخفف الصلاة، وأيقظ عمار بن ياسر، فرأى السهم في جسده فعاتبه وقال ألَّا أيقظتني في أول سهم، فقال كنت قد بدأت بسورة الكهف فكرهت أن أقطعها ولولا خوفي أن يأتي العدو على نفسي ويصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكون قد ضيعت ثغراً من ثغور المسلمين، ما خففت صلاتي[1]...

(١) سفينة البحار ج٢/١٤٥

أبو ذر الغفاري

قال الإمام عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة، فأكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها، فكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبد فيها، فبدا فيها، فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فعلت غنيماتك؟

قال: يا رسول الله! إن لها قصة عجيبة، قال: وما هي؟ قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينما أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا رب صلاتي ويا رب غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي، وأحضر الشيطان ببالي، يا أبا ذر أين أنت إذ عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها، وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به. فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، فكلُّ ما فات من الدنيا بعد ذلك جلل.

فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملاً وذهب به وأنا أحس به: إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم ناداني: يا أبا ذر! أقبل على صلاتك فإن الله تعالى قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي، فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها، فجاءني الأسد وقال لي: امض إلى محمد ﷺ فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، فوكّل أسداً بغنمه يحفظها. فعجب من حول رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: صدقت يا أبا ذر! ولقد آمنت به أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال بعض المنافقين: هذه مواطأة بين محمد وأبي ذر، يريد أن يخدعنا بغروره، واتفق منهم عشرون رجلاً وقالوا نذهب إلى غنمه وننظر إليها إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه؟ فيتبين بذلك كذبه. فذهبوا ونظروا وأبو ذر قائم يصلي، والأسد يطوف حول غنمه ويرعاها، ويرد إلى القطيع ما شذ عنها.

حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد: هاك قطيعك مسلماً وآخر العود سالماً. ثم ناداهم الأسد:

معاشر المنافقين أنكرتم لمولى محمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين، لقد جعلني الله طوع يد أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لأهلكتكم، والذي لا يحلف بأعظم منه، لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين أن يحول البحار دهن زنبق ولبان، والجبال مسكاً وعنبراً وكافوراً وقضبان الأشجار قضيب الزمرد والزبرجد، لما منعه إليه ذلك.

فلما جاء أبو ذر رحمه الله رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ:

يا أبا ذر! إنك أحسنت طاعة الله تعالى فسخر لك من يطيعك في كف العوادي عنك، فأنت من أفاضل من مدحه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه يقيم الصلاة[1].

(١) البحار ٨٤/٢٣١_٢٣٣

تهجد الإمام الخميني (رض)

يقول أحد المقربين من الإمام: كان الإمام الخميني قدس سره يصلي صلاة الليل طيلة خمسين سنة، ويقول السيد أحمد بن الإمام: عندما كان الإمام في المنفى في النجف الأشرف، كنت نائماً على السطح في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، استيقظت وسمعت صوتاً، انتبهت أن الإمام في سواد الليل ذاك مشغول بالصلاة، رافعاً يديه نحو السماء ويبكي.

وقد نقل آية الله إبراهيم الأميني الذي هو من تلامذة الإمام المخلصين في إحدى خطبه أوائل الثورة عن المرحوم آية الله العظمى النجفي المرعشي: كنت مطلعاً على تهجد الإمام في قم لحوالي ٢٠ سنة. أثناء أحداث الثورة عندما كان الإمام في نوفل لوشاتو، في نفس اليوم الأول الذي فر فيه الشاه الملعون من إيران، تجمع قرب منزل الإمام جمع كبير من الصحفيين الأجانب الذين جاؤوا إلى نوفل لوشاتو، من أقصى نقاط العالم لإعداد التقارير.

اجتمع الإمام بهم وبدأ الصحفيون نقاشهم بطرح مجموعة أسئلة.

بعد عدة دقائق سمع صوت الأذان. غادر الإمام المكان فوراً وقال:

الآن يمر وقت فضيلة الظهر. أقدم الإمام على عمله هذا في وقتٍ لا يفكر فيه أي سياسي أو مفكر سياسي أن يفوت هكذا فرصة، بل إن بعض السياسيين وعن طريق إنفاق المبالغ الطائلة وبعضهم الآخر عن طريق إعداد وتنظيم البرامج الكاذبة والملفقة تحت عنوان الحديث الصحفي، يقدمون على الترويج لأنفسهم لكي يوصلوا عن هذا الطريق خطابهم إلى مناصريهم في الدنيا. لكن الإمام الخميني، الذي يستمد سياسته وفكره من العقيدة والإيمان، والذي يعتبر كل الأمور الدنيوية بما فيها مسألة الوصول إلى الحكم وسيلة للتقرب من الله تعالى، كان قبل كل شيء ملتزماً الإتيان بالفرائض والأوامر الإلهية... إلى حد أنه ليس مستعداً أن يفوت وقت فضيلة فريضة واحدة من أجل لقاء صحفي حتى في تلك الظروف الحساسة. وهذا كله بسبب الالتفات إلى علة (مبدأ) الوجود وما يريده، لأنه أسمى وأعلى ولا شيء كائن إلا بإرادته.

ولم يترك الإمام الخميني صلاة الليل في كلّ أحواله (في المرض والصحّة، في المنفى، في السجن، في الطائرة..).

يروى أنّه عند عودة الإمام من باريس إلى إيران الإسلامية، وحينما كان كل ركاب الطائرة نياماً، كان الإمام في الطابق العلوي من الطائرة يصلي صلاة الليل وكان ظاهراً أثر الدمع على وجناته المباركة.

وفي السنوات الأولى للثورة توعك الإمام في قم، وقد توجب نقله إلى طهران للمراقبة والعلاج. كان الطقس شديد البرودة وكان الثلج ينهمر وكان الجليد يغطي الطرقات، كان الإمام في سيارة الإسعاف لعدة ساعات وبعد وصوله إلى مستشفى القلب أدى صلاة

الليل.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾[1]..

يعبر العلامة الطبطبائي: وقوله ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾، حال من ضمير جنوبهم والمراد اشتغالهم بدعاء ربهم في جوف الليل حين تنام العيون وتسكن الأنفاس، لا خوفاً من سخطه تعالى فحسب حتى يغشاهم اليأس من رحمة الله ولا طمعاً في ثوابه فقط حتى يأمنوا غضبه ومكره، بل يدعونه خوفاً وطمعاً فيؤثرون في دعائهم أدب العبودية[2].

يقول آية الله توسلي أحد المقربين من إمامنا الراحل: في أحد الأيام حينما كان الإمام راقداً في المستشفى، أعطاه الأطباء حبوباً لتسكين الألم، كان الإمام يعرف أن هذه الحبوب منومة لذا طلب من الأطباء إيقاظه عند صلاة الظهر.

حان وقت أذان الظهر، لكن الأطباء لم يوقظوه مراعاة لحاله. استيقظ الإمام بعد دقائق وتعجب لرؤية الطعام وسأل الأطباء، هل حان وقت الصلاة والغداء فأجابه الأطباء الحاضرون إن الأذان رفع ولكنهم لم يوقظوه مراعاة لوضعه. استاء الإمام منهم وقبل تناول الطعام أدى صلاتي الظهر والعصر.

كان الإمام الخميني أبرز (أفضل) شخصية في هذا القرن. كان تبلوراً لكل الشجاعات والإيثارات والإخلاص. الشخصية التي لم تبد أدنى تسامح ومساومة أمام القوى العظمى، لكن أمام خالق

---

(١) السجدة / ١٦

(٢) الميزان /١٦٩٠ /٢٦٣

الوجود والمحبوب الحقيقي يعني الله الواحد كان يبدي هذا الخشوع والتواضع وكان يتفرغ إلى ربه ويناجيه في الخلوة وكان يستسلم لمعبوده.

حتى في أواخر أيام حياته، وحينما كان تحت مراقبة طبية دقيقة لم يغفل عن التهجد والعبادة في مقام الوحدانية.

ولما كان الإمام الخميني في النجف الأشرف وهي مدينة شديدة الحرارة، كان يصوم شهر رمضان وعلى الرغم من أنه كان في سني الكهولة وكان ضعيفاً (جسدياً) كان لا يفطر قبل أداء صلاة المغرب والعشاء والنوافل[١].

وفي آخر ليلة من عمره الشريف وضعت كاميرا سرّية في غرفته لتسجّل اللحظات الأخيرة من حياته، فسجّلت كيف أحيا الإمام هذه الليلة بالدعاء والبكاء والصلاة. وقد تعلّم الناس من عشق هذا الإنسان للصلاة والدعاء والعبادة معنى الصلاة الحقيقي.

ضرب الإمام بكل القيم الدنيوية الكاذبة عرض الحائط وكرس في ذاته الحقائق المعنوية. هؤلاء قدوة مستحسنة ورائعة، بإمكانها أن تكون مدرسة للشباب ونماذج يحتذى بها ويستفيدون منها في حياتهم وأن يصونوا روحهم وفطرتهم الطاهرة من الأدران بالسير على خطى عظماء الدين في فترة الشباب، ويجب أن يعلموا أنه لا طريق للخلاص في هذه الدنيا الفانية غير العبودية لله الواحد القهار[٢].

---

(١) بررسي وتحليلي از نهضت امام ٢٩/١

(٢) فرازهائي از ابعاد روحي، اخلاقي وعرفاني امام خميني

الأستاذ العلاّمة الطباطبائي

كان العلاّمة الطباطبائي ملتزماً الإتيان بالنوافل. وحتى أنه كان يُرى أحياناً يأتي بها خلال الطريق. في ليالي شهر رمضان المبارك كان يبقى مستيقظاً حتى الصباح، يطالع بعض الوقت ويشتغل في بقية الأوقات بالدعاء وقراءة القرآن والصلاة والأذكار.

كان العلاّمة الشهيد مستفيداً مما تعلمه من حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام والسيرة النبوية الطاهرة ومن محضر الأساتذة والأسلاف الروحانيين[1] الموقّرين، وقد أدرك أنه لِطَيّ مسير الطهارة والتقوى ينبغي الجمع بين العلوم الدينية والتهجد والاستفادة من الأوقات المتوفرة أقصى استفادة... وأدرك أنه يجب المزج بين العلم والحكمة والقرآن والذكر، ومن ثم الترقي في المدارج العالية للعلم والفضيلة والتربع على كرسي الفلسفة في حوزة قم العلمية، وأن يعرف بأنه اللسان الفصيح للحكمة القديمة والفلسفة الجديدة في الحوزة. الأستاذ العلاّمة نفسه يقول: عندما تشرفت بالذهاب إلى النجف الأشرف لتحصيل العلم، كنت أتشرف أحياناً بزيارة المرحوم

(١) الروحانية أو الروحانيون=العلماء

آية الله الحاج ميرزا علي آقا قدس الله نفسه الزكية، كونه من الأقارب والأنسباء... وفي أحد الأيام كنت واقفاً أمام باب مدرسة ومر من هناك المرحوم القاضي... وعندما وصل إليّ قال: إذا كنت تريد الآخرة صلِّ صلاة الليل.

إنّ التزام العلامة بوصية أستاذه المرحوم القاضي واهتمامه والتفاته إلى المسائل العبادية والتهجد الرافق للتدبر والتعمّق في القرآن، كل ذلك أوصله إلى مرتبة من العلو المعنوي فكان إذا أمسك قلمه فإنه يترك آثاراً تكون بلا شك فريدة في مجالها. وتفسير الميزان هو أحد هذه الآثار، وتتطلب معرفة قيمته خلفية علمية لازمة واطلاعاً في مجال العلوم القرآنية. وكتاب تفسير الميزان هو سلسلة كاملة في تفسير القرآن الكريم دوّنت في ٢٠ جزءاً باللغة العربية و٤٠ جزءاً باللغة الفارسية.

السيد محمد حسين الحسيني الطهراني أحد تلامذة المرحوم العلامة الطباطبائي قال في كتابه (مهرتابان): «على الرغم من أن ثلاثين سلسلة من تفاسير الشيعة والسنة المهمة في متناولي وأطالعها، لم أر تفسيراً أكثر تأثيراً وجاذبية وأشمل من الميزان».

وينقل عن العلامة الطباطبائي أنّه مع كل تلك العظمة الروحية والعلمية التي كان يمتلكها، كان يجلس على الأرض في جانب الصحن[1] كطالب عادي وكان يحضر إلى المدرسة الفيضية قرابة المغرب، وعند إقامة الصلاة كان يصلي جماعة كسائر الطلاب خلف المرحوم آية الله الحاج السيد محمد تقي الخونساري. وهنا يتجلّى العلم مقروناً مع تهذيب النفس.

---

(١) الصحن= الباحة الخارجية لمراقد الأئمةعليهم السلام والمزارات عامة

يقول الأستاذ السيد محمد حسين الطهراني: منذ كنا طلاباً في الحوزة في قم كنا نتردد كثيراً على بيت المرحوم العلامة، ولم يحصل أن سمح لنا بأن نصلي جماعة بإمامته.

أجل كل هذا التواضع والأدب يتعسر تعلمه في غير مدرسة الإسلام ومحضر القرآن. هؤلاء قيم مخفية في ضمير تاريخ الإسلام، وهم أفضل وأبرز علامة على حركة ومسير مذهب التشيع في الخط الإلهي.

أهمية إحياء الليل

يظن البعض أن إحياء الليل ونافلة الليل تتنافى مع الدراسة وأنها عائق أمام تحصيل العلم ويعتبرونها هدراً للوقت ويقولون يجب تمضية ذلك الوقت في الدرس والمطالعة. هذه المجموعة مخطئة تماماً ولا تعلم أن التهجد وإحياء الليل خير وسيلة لازدياد التوفيق في تحصيل العلم، وما أكثر تاركي التهجد الذين لم يوفقوا إلى تحصيل العلم وغرقوا في دوامة المعصية، يقول المرحوم ملكي التبريزي في هذا المجال: أنا أعرف كثيراً من المحصّلين (طلاب العلم) الذين كانوا من محيي الليالي وهذا الأمر كان سبباً في أن يتميزوا بالفهم العميق والثبات الفريد في مجال التحصيل ونالوا المراتب والمقامات العلمية العالية، وعلى العكس، ثمة من اجتهد كثيراً في مطالعة الكتب العلمية ولم يحقق شيئاً ولم ينتفع بعلمه.

ويقول الشهيد مطهري: لصلاة الليل لذة وبهجة، تلك اللذة التي يتحسسها مصلٍ حقيقي لصلاة الليل من صلاته، تلك اللذة التي يشعر بها من قول «استغفر الله ويا رب يا رب»، لا يشعر بها أبداً شخص يقضي وقته في اللهو.

الأستاذ الشهيد مطهري

كان الشهيد مطهري يولي الصلاة أهمية غير عادية... هو لم يصلّ على الإطلاق مرتدياً ثياب البيت، (الثياب العادية التي يرتديها في البيت)، سيما صلاة الصبح. عند صلاة الصبح كان يرتدي ثيابه، ثم يعتم بعمامته ويجهز نفسه للصلاة، ثم يقف مصلياً.

لربما كان هدفه من هذا العمل أن يكون عنده استعداد معنوي من البداية حينما يرتدي ثيابه، بمعنى «أنني أريد أن أقوم بعمل بلا روية» فمن المؤكد أنّ حالة الاستعداد قبل الصلاة سيكون لها تأثير روحي ومعنوي مميز.

الشهيد محمد علي رجائي

روى الدكتور غلام علي أفروزطي حادثة فقال:

في أحد الأيام وقرابة الظهر كنت عند الشهيد رجائي، فارتفع الأذان، وحينما كان يهمّ بالقيام من مكانه ليتهيأ للصلاة، دخل أحد الخدم إلى الغرفة وقال: الطعام جاهز، سوف يبرد، إذا سمحتم آتيكم به. قال الشهيد رجائي: كلا، بعد الصلاة، عندما خرج الخادم من الغرفة، خاطبني الشهيد رجائي بوجه مبتسم وقلب مطمئن: عاهدت أن لا أتناول طعام الغداء قبل الصلاة، وإذا حصل وتناولت الغداء قبل الصلاة أصوم يوماً واحداً.

الحاج محمد إبراهيم الكلباسي

كتب المحدث القمي: رأيت رسالة من المرحوم الحاج محمد إبراهيم الكلباسي، كتب فيها مخاطباً ابنه السيد محمد «نور العين المكرم السيد محمد، لا أرضى أن تكون قد تركت الجماعة، بل لا تصل صلاة واحدة بغير الجماعة» المرحوم الكلباسي نفسه كان يمدّ في صلاته وكانت صلاته كاملة[1].

(١) الفوائد الرضوية

الشيخ آقا بزرگ الطهراني

لم يغفل الشيخ بالرغم من مشاغله الواسعة الكثيرة والمطالعات العلمية التي كانت تأخذ الكثير من وقته، عن العبادات والرياضات[١] الشرعية وتهذيب النفس.

كان يذهب أسبوعياً في ليالي الأربعاء مشياً على الأقدام من النجف الأشرف إلى مسجد السهلة على بعد ١٠ كيلو مترات من النجف ويشتغل هناك بالدعاء والصلاة والعبادات. هذا الشخص العظيم في عالم الإسلام استمر على هذا المنوال حتى سن الثمانين. قدم خدمات قيمة للإسلام والتشيّع وبمجاهداته ترك آثاراً قيمة ونفيسة هي اليوم محط أنظار المحققين ومحور بحث الكتاب[٢].

(١) الرياضة = ترويض النفس وقد يُراد بها ترويض الجسد .

(٢) كتاب الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

الحاج ملّا هادي السبزواري

جاء في وصف حال هذا الحكيم والفيلسوف العاقل أنه كان كل ليلة وعلى مدى الفصول الأربعة يقوم الثلث الأخير من الليل ويشتغل في ظلام الليل بالعبادة حتى طلوع الشمس[1].

(١) أسرار الحكم.

الأستاذ ميرزا القمي

هذا الرجل العظيم، لم يترك صلاة الليل وزيارة عاشوراء وصلاة الجماعة أبداً. وعندما كان يضطر إلى عدم الذهاب كان يقيم الجماعة في منزله مع الزوجة والأولاد[1].

(١) منابع المعارف.

الآخوند الخراساني

المرحوم الآخوند الخراساني صاحب كتاب كفاية الأصول كان طوال أيام السنة يقيم صلاة الجماعة مرتين: صباحاً وعند المغرب، إلا في شهر رمضان المبارك إذ كان يصلي الجماعة ثلاث مرات. وكان يأتي بنوافل الليل والنهار.

يقول بعض جيران ذلك العظيم: سطح منزلنا كان متصلاً بسطح منزل المرحوم الآخوند وأثناء الصلاة والعبادة والسجود كانت له لوعة وتحرّق وأنين يقطع نياط القلب إذ أن الروح وجذبة الحق تعالى كانت بيّنة في عباداته، وكل إنسان قاسي القلب كان يتأثر ويتحول حاله لرؤية ذلك المشهد[1].

(١) كتاب مركي درنور.

أبو علي سينا

كتبوا في وصف حال الشيخ الرئيس «أبو علي سينا»؛ كلما واجهت أبا علي مشكلة (علمية)، كان ينهض فيتوضأ ويذهب إلى المسجد ويقف مصلياً ويختلي بربه ويطلب من الله تعالى أن تَسهُل عليه المسألة الصعبة[1].

(١) ـ المترجم.

الميرزا جواد الملكي

يقول أحد الأصدقاء المقربين من الحاج ميرزا جواد آقا الملكي التبريزي:

عندما كان المرحوم الملكي ﵀ ينهض ليلاً للتهجد وصلاة الليل، كان يرفع صوته بالبكاء عالياً وهو في الفراش ثم يقوم وينظر إلى السماء ويقرأ آيات ١٩٠ ـ ١٩٤ من سورة آل عمران:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

ويلقي برأسه على الحائط ويبكي لفترة وبعد أن يتطهر كان يجلس أيضاً بجانب البركة لفترة قبل الوضوء ويبكي.

وباختصار فإنه من وقت استيقاظه حتى مجيئه إلى مصلاّه وأدائه

صلاة الليل، كان يجلس في أماكن عدة وينهض ويبكي فإذا وصل إلى مصلاّه كانت حالته لا توصف[1].

(١) رسالة لقاء الله.

آية الله أعرافي

كان له ولع عجيب بالتهجد وإحياء الليل وقيام السحر.

كان يستيقظ قبل أذان الصبح بساعة ويقبل فرحاً على المناجاة وقراءة القرآن[1].

(١) صحيفة جمهوري إسلامي / ١٩٩٣

ربيع بن خيثم

جاء في كتب التاريخ أن ربيع بن خيثم كان يصل كل الليل بالصبح في ركوع واحد... فإذا طلع الصباح يرفع رأسه ويقول: آه! المخلصون كانوا السبّاقين ونحن تخلفنا عن القافلة[1].

(١) سر الصلاة للإمام الخميني.

آية الله السيد حسن الخونساري

المرحوم آية الله السيد الخونساري لم يترك صلاة الليل وزيارة عاشوراء وصلاة الجماعة أبداً. وكلما تعذر عليه الذهاب إلى المسجد، كان يصلي جماعة في بيته مع زوجته والأولاد[1].

(١) منابع المعارف/ المقدمة (النص الفارسي)

المحدث القمي (الشيخ عباس القمي)

المحدث القمي، كان عندما يصل إلى الآية الشريفة:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]

كانت ترتعد فرائصه ويقول واأسفاه كم نحن غافلون وكم ابتعدنا عن الله تعالى، في حين أن الغرض من خلق الجن والإنس هو عبادته... ولمَ نكون نحن بعيدين عن هذا الهدف المبارك... وكان هذا وِرده، وكلما ارتقى منبراً ووعظ كان يذكّر بفلسفة خلق الموجودات والإنسان وكان يقول: لا تنسوا أن عبادة الله هي هدف الخلق.

ينقل ابنه المرحوم حجة الإسلام السيد حاج ميرزا علي محدث زاده: إن والدي في ليلة جمعة وبعد صلاة الليل في النجف الأشرف كان يقرأ سورة «يس» وعندما وصل إلى الآية الشريفة ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ كررها مراراً وظلّ يكرر(أعوذ بالله من النار)، وكان يضطرب إلى درجة العجز عن قراءة بقية السور ويبقى على حاله حتى أذان الصبح حيث ينصرف إلى الصلاة[2].

---

(١) الذاريات /٦٥

(٢) حاج شيخ عباس قمي مرد تقوا وفضيلت

آية الله السيد أحمد كربلائي

يقول أحد تلامذة المرحوم آية الله السيد أحمد كربلائي: كنت أمضي إحدى الليالي وحيداً في مسجد السهلة، وفي منتصف الليل دخل أحدهم من الباب وأدى التحية أمام مقام إبراهيم عليه السلام وبقي في المسجد حتى طلوع الشمس، حينها اقتربت منه وعرفت أنه السيد أحمد كربلائي البكّاء إذ أنه من شدة بكائه أصبح تراب موضع السجود موحلاً، ثم غادر صباحاً وجلس في الحجرة (الغرفة) وكان يضحك على نحو يصل معه صوته إلى خارج المسجد[1].

(١) تاريخ حكماء وعرفاء متأخر بر صدر المتألهين.

الشهيد بهشتي

كان الشهيد بهشتي في أحد الأيام يحاور صحفيين أجانب، فإذا بصوت الأذان يصل إلى مسمعه. نهض من مكانه فسأله الصحفيون: إلى أين أنت ذاهب يا سيد بهشتي، فقال: ذاهب نحو الصلاة[1].

(١) آموز شكاه غاز.

الإمام الخميني

يقول حجة الإسلام الأنصاري: في أواخر أيام حياته، أراد الإمام يوماً أن ينام فقال لي: إذا غفوت أيقظني أول وقت الصلاة، قلت: حاضر، فلما حان الوقت لم يطاوعني قلبي أن أوقظه لأنه كان قد خضع لعملية جراحية وكانت إبرة المصل في يده فقلت: لن أوقظه.

بعد الأذان بعدة دقائق فتح الإمام عينيه وقال: هل حان الوقت، قلت: نعم، فقال الإمام: لمَ لم توقظني، قلت له: لم تمر سوى عشر دقائق، فقال: ألم أقل لك؟! ثم نادى الإمام ابنه وقال: أحمد تعال، أنا منزعج، من أول عمري حتى الآن صليت أول الوقت، لماذا الآن وقدمي على حافة القبر أؤخر صلاتي عشر دقائق.

العلامة الأميني

بقي العلامة الأميني في حرم الإمام الرضا عليه السلام ثلاث ليال وكان يصلي كل ليلة ألف ركعة، فقالوا له: ألا تتعب فقال: وهل تتعب السمكة من السباحة حتى أتعب أنا من الصلاة؟.

تعد الصلاة، في خضم هذا السعي الأبدي الذي لا مفر منه والذي أمر به البشر بل طبعوا عليه، أكبر فريضة وأكثر الوسائل فعالية. ربما يعلم البعض بوجود هذه الخصوصية في الصلاة فحسب في مجال السعي الفردي نحو الكمال ولم يسمعوا كلاماً عن دورها في ساحة الجهاد الجماعي والاجتماعي في مقابل مخالفي الدنيا الأقوياء[1].

من هنا يجب أن يعلم أن الإعانة (الربانية)[2] في كل أنواع المواجهات مرتبطة بأن تكون القلوب والإرادات مملوءة بالنقاء والتوكل على الله والاعتماد عليه أملاً بالعاقبة الحسنة، والصلاة نبع فياض، تفيض على قلب وروح المصلي بهذه الفيوضات وسواها

---

(١) المخالفون في الدنيا، أي المخالفون للإسلام

(٢) المترجم

وتصنع منه إنساناً نيّر الضمير، راسخ القدم، نقي الذهن آملاً، إذ أنه في القرآن الكريم والكلام العظيم للرسول الخاتم ﷺ عرفت الصلاة بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وأنها معراج المؤمن وقربان كل تقي وفي حديث أنها رأس الإسلام وعرّفها النبي الكريم ﷺ بأنها قرة عينه، كل هذا يجب أن يدفعنا إلى التأمل والتعمّق أكثر في فهم عظمة الصلاة. إن الصلاة ليست هذا التلفظ والإتيان بحركات معينة فقط بل لا بدّ من الخشوع حتى ننال كلّ هذه الفيوضات والبركات التي لا تتأتى بإيجاد الأمواج الصوتية والأفعال البدنية بدون أن تنفخ في هذا الجسد روح الذكر والتوجه، ولو أن الحد الأدنى من التكليف يسقط مع ذلك.

يُعتبر ذكر الله، أثناء الصلاة بخشوع وحضور قلب، روح الصلاة. فهذه العبادة المفروضة على كلّ مكلّف هي خير مهذِّب لنفس الإنسان إذا ما أُدِّيت بحضور قلبي. فعدمه يفقد الصلاة أثرها على الروح وفائدتها المعنوية، والصلاة بلا حضور القلب، كالجسد بلا روح.

وقد أكّدت الأحاديث على ضرورة الحضور القلبي حيث جاء في الحديث الشريف: إنّما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها.

والصلاة هي هبة الله لنا، هي هذا النبع الأبدي الفيّض والبوابة المفتوحة على امتداد الأرض. فلندخل من هذه البوابة ولننهل من هذا النبع لإصلاح أنفسنا ومن ثمّ إصلاح من نحب.

وإيانا أن يقضي واحدنا عمراً في جوار جنة خالصة ثم لا يدخلها ولا يدعو أحباءه إليها. وقد أمر الوحي الإلهي النبي العظيم الشأن ﷺ قائلاً: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ اليوم اعتبروا

أنفسكم المخاطبين بهذا، واعرفوا قدر هذه الصلاة التي هي حقيقة مقدسة ولؤلؤة متلألئة وهبة إلهية لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

كيفية حصول التفرغ للعبادة

اعلم أن التفرغ للعبادة يحصل من تكريس الوقت والقلب لها. وهذا من الأمور المهمة في باب العبادات. فإن حضور القلب من دون تفريغه وتكريس الوقت للعبادة غير ميسور، والعبادة من دون حضور القلب، غير مجدية. وما يبعث على حضور القلب، أمران:

أحدهما: تفريغ القلب والوقت للعبادة.

ثانيهما: إفهام القلب أهمية العبادة. والمقصود من تفريغ الوقت هو أن يخصّص الإنسان في كل يوم وليلة وقتاً للعبادة ويوطّن نفسه على العبادة في ذلك الوقت، رافضاً الانشغال بأي عمل آخر.

إن الإنسان إذا اقتنع بأن العبادة من الأمور الهامة، وأنها أكثر أهمية من الأمور الأخرى، بل لا مجال للمقارنة بينها وبين الأمور الأخرى، لحافظ على أوقات العبادة وخصص لها وقتاً.

على أي حال لا بد للإنسان المتعبد، أن يوظف وقتاً للعبادة. وأن يحافظ على أوقات الصلاة التي هي أهم العبادات وأن يؤديها في وقت الفضيلة، ولا يختار لنفسه في تلك الأوقات عملاً آخر. فكما أنه يخصص وقتاً لكسب المال والجاه والدراسة والبحث،

كذلك لا بد أيضاً من تخصيص وقت للعبادات، يكون فيه قلب الإنسان خالياً من أي شيء آخر، حتى يتيسر له حضور القلب الذي هو بمثابة اللبّ والجوهر. ولكن إذا فرضنا بأن شخصاً تكلّف من أداء صلاته، ورأى بأن العبادة من الأمور الزائدة، لأجّل صلاته إلى آخر الوقت، ولأتى بها بكل فتور ونقص، لأنّه يعتبر أن هناك أموراً أخرى أهمّ منها، والصلاة تتزاحم مع هذه الأمور الهامة، فيفضل غير الصلاة عليها.

ومن المعلوم أن مثل هذه العبادة لا نورانية لها، بل تكون مثار سخط إلهي، ويكون صاحبها مستخفاً بالصلاة ومتهاوناً في أمرها. نعوذ بالله من الاستخفاف بالصلاة وعدم الاكتراث بها.

إن هذا الكتاب، لا يسع عرض الأخبار المأثورة في المستخفين بالصلاة. ولكننا سنذكر بعضها للاتعاظ والاعتبار.

عن محمد بن يعقوب بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تتهاون بصلاتك فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، ليس مني من شرب مُسكراً، لا يردُ عليَّ الحوض لا والله»[1] وبإسناده عن أبي بصير قال: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: «لما حضرتْ أبي الوفاة قال لي: يا بُني لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة[2]».

والأخبار كثيرة في هذا المقام، ويكفي هذان الحديثان لمن يريد أن يعتبر ويتعظ. ويعلم الله وحده المصيبة العظمى الناشئة عن

---

(١) فروع الكافي، المجلد الثالث باب من حافظ على صلاته أو ضيّعها، ح٧، ١٥ ص ٢٦٩، ٢٧٠

(٢) المصدر السابق

الانقطاع عن الرسول الأكرمﷺ والخروج من ظل حمايته كما ورد في الحديثين الشريفين! كما أن الله يعلم مستوى الخذلان، عندما يُمنى الإنسان بالحرمان من شفاعة رسول الله وأهل بيته العظام!

لا تظن بأن أحداً يرى رحمة الحق سبحانه، ووجه الجنة، من دون شفاعة رسول اللهﷺ وحمايته ورعايته! ولا بدّ من الانتباه إلى أن تقديم أي عمل بسيط، بل المصلحة الموهومة على الصلاة التي هي قرة عين الرسولﷺ، والوسيلة الرفيعة لنزول رحمة الحق، وإهمالها وتأخيرها إلى نهاية وقتها من دون مسوّغ، وعدم المحافظة على حدودها، كلّ هذه الأمور تُعتبر تهاوناً واستخفافاً بالصلاة؟ وكلّ هذا التهاون في الصلاة، حسب شهادة رسول اللهﷺ وشهادة الأئمة الأطهار، يعني أنك قد خرجت عن ولايتهم، ولا تنالك شفاعتهم.

ويجب أن تعلم أن الله في غنى عن أعمالنا، وإذا أردت شفاعة الرسولﷺ وأهل بيته ورغبت في أن تكون من أمتهﷺ عليك أن تهتم بهذه الوديعة الإلهية وتعظم أمرها وإلا فإنك ستواجه العقاب والعاقبة السيئة. كما يخشى أن يؤدي عدم اهتمامك بها إلى تركها وينتهي الأمر إلى جحودها فتصير من الأشقياء المؤبدين والهالكين الدائمين.

والأهم من تفريغ الوقت، تفريغ القلب، بل إن تفريغ الوقت، مقدمة لتفريغ القلب أيضاً، وذلك أن الإنسان لدى اشتغاله بالعبادة يجرّد نفسه من هموم الدنيا وأعمالها، وينقذ قلبه من الأوهام المتشتتة، والأمور المختلفة، ويفرغ فؤاده نهائياً، ويخلّصه مرة واحدة للتوجه إلى العبادة والمناجاة مع الحق المتعالي. ولو لم يفرغ القلب من هذه الأمور، لما حصل لقلبه ولعبادته التوجه. ولكن

شقاءنا في أننا نترك كل أفكارنا المتشتتة، وأوهامنا المختلفة إلى وقت العبادة، وعندما نكبّر تكبيرة إحرام الصلاة، فكأننا فتحنا باب المتجر، أو دفتر الحساب، أو كتاب الدرس، ونرسل قلبنا للانصراف إلى أمور أخرى، ونغفل كلياً عن العمل العبادي، وعندما ننتبه للعبادة نجد أنفسنا في نهاية الصلاة!.

وفي الحقيقة إنه لمن الفضيحة أمر هذه العبادة، ومما يبعث على الخجل أمر هذه المناجاة. عزيزي: اجعل مناجاتك مع الحق سبحانه بمثابة التحدث مع إنسان بسيط من الناس، فكيف إنك إذا تكلمت مع صديق، بل مع شخص غريب انصرف قلبك عن غيره، وتوجّهت بكل وجودك نحوه، أثناء التكلم معه، فلماذا إذا تكلمت وناجيت ولي النعم، ورب العالمين، غفلت عنه وانصرفت عنه إلى غيره؟ هل إن العباد يُقدرون أكثر من الذات المقدس للحق؟ وأن التكلم مع العباد أغلى من المناجاة مع قاضي الحاجات؟

نعم إننا، لا نعرف ما هي المناجاة مع الحق سبحانه ونرى التكاليف الإلهية عبئاً، وفرضاً علينا، ومن الواضح أنه متى ما أصبح شيء ما حملاً ثقيلاً على الإنسان وعلى شؤون حياته، فإنه يرمي به وراء ظهره وعندئذ لا بد من إصلاح الينبوع، والعثور على الإيمان بالله، وبكلمات أنبيائه حتى يتم إصلاح الأمور فإنّ كل تعاستنا من ضعف الإيمان ووهن اليقين. إن إيمان السيد ابن طاووس رضي الله عنه، يدفعه للاحتفال بيوم بلوغه[1]، لأن الحق المتعال قد رخّص

(١) السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (٥٨٩ـ٦٦٤ هـ.ق) المشهور بابن طاووس) عالم، عابد، زاهد، بل من أبدال علماء الشيعة، له مقامات وكرامات وممن كان يتشرّف بزيارة الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام أيام غيبته. له كتب قيّمة في علوم مختلفة خاصة في الأخلاق والعبادات منها: منهج الدعوات، الإقبال، جمال الأسبوع، كشف المحجة،

له بالمناجاة، وزيّنه بزينة التكليف والخطاب[١]. فلاحظ بكل دقة أي قلب هذا الذي يحمل هذا القدر الكبير من النور والصفاء. إذا لم يكن عمل هذا السيد الجليل حجة عليك، فعمل سيد الموحدين وأولاده المعصومين عليهم السلام حجة عليك، فتأمل في حياتهم وكيفية عباداتهم ومناجاتهم، إذ كان لون وجه بعضهم يتغير لدى حلول وقت الصلاة، وتضطرب فرائصه[٢]، رغم أنهم كانوا معصومين.

اشتهر عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن سهماً قد أصاب قدمه المباركة، فلم يستطع أن يتحّمل ألم انتزاعه من رجله، فقام وصلّى وفي أثناء اشتغاله بالصلاة، انتزع السهم ولم ينتبه أصلاً[٣].

عزيزي: إن هذا الموضوع ـ عدم إدراك الألم حين التوجه إلى شيء ـ ليس من الأمور الممتنعة، فإن له أمثلة كثيرة في الأمور العادية من حياة الناس. إن الإنسان عند هيجان الغضب أو المحبة، يغفل عن كل شيء. قال أحد الأشخاص الموثوق بهم (عندما اصطدمت مع جمع من الأوباش في مدينة أصفهان، تصورت في أثناء المعركة وضربهم لي بأنهم يضربونني بأيديهم ولم أفهم أكثر

اليقين، فلاح السائل.

(١) كشف المحجة، الفصل ٤٨، ص ٣١ ـ «كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تُميله بمنزلة السنبلة وكانت له عليه السلام»

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام «كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تُميله بمنزلة السنبلة وكانت له خمسمائة نخلة فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً». (بحار الأنوار، ج٤٦، تاريخ سيد الساجدين، الباب ٥، ح ٧٥)

(٣) جامع السعادات، ج١، ص ٣٢٨

من ذلك، وبعد أن وضعت المعركة أوزارها، علمت بأنهم قد طعنوني بالسكين طعنات، وطرحوني في فراش المرض لأيام) ووجه ذلك معلوم أيضاً، فإن النفس عندما تلتفت بصورة تامة إلى شيء، تغفل عن مُلك البدن، وتتوقف القوى الحسية عن العمل وتتحول الهموم إلى همّ واحد. فنحن نشعر في حين الجدال في البحث نعوذ بالله بالغفلة عما يحدث في المجلس.

ومع الأسف إننا نتوجه نحو كل شيء توجهاً تاماً، إلا نحو عبادة الله، ولهذا نستبعد مثل هذا التوجه الكامل في العبادة نحو الله سبحانه. وعلى أي حال إن تفريغ القلب من غير الحق يعدّ من الأمور المهمة، التي يجب على الإنسان أن يحققها مهما كلف ذلك، والسبيل إلى تحصيله ميسور وسهل، فمع قدر قليل من الانتباه والمراقبة نستطيع أن ننجزه ونحققه.

يجب على الإنسان حينما يريد السلوك إلى الله إمساك الخيال فترة من الزمان، وإلجامه عندما يريد أن يتحول من غصن إلى غصن آخر ويتشتت وبعد مضي فترة من المراقبة، يُدجّن الخيال ويهدأ وتزول عنه حالة التشتت ويصير الخير من عادته والخير عادة فينصرف فارغ البال إلى التوجه نحو الحق والعبادة.والأهم من كل ذلك والذي يجب أن نجعل الأمور الأخرى مقدمة له، هو حضور القلب الذي هو روح العبادة، والذي ترتبط به حقيقة العبادة، ومن دونه لا يكون لها أهمية، ولا تكون مقبولة في ساحة الحق المتعالي، كما ورد في الروايات الشريفة.

في الكافي: بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: «إنما لك صلاتك ما أقبلت عليه منها، فإن أوهمها كُلها عن آدابِها

لُفّتْ فضُرب بها وجه صاحبها»[١].

وروى الشيخ الأقدم محمد بن الحسن[٢] رضوان الله عليه في التهذيب بإسناده عن الثمالي قال: «رأيتُ علي بن الحسين عليه السلام يُصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يُسوه حتى فرغ من صلاته. قال: فسألته عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يدي من كُنتُ؟ إنّ العبد لا تُقبل منه صلاة إلا ما أقبل عليه منها. فقلت: جُعلتُ فداك هلكنا. قال: كلا، إن الله متمم ذلك للمؤمنين بالنوافل»[٣].

وعن الخصال: بإسناده عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «لا يقومنَّ أحدكم في الصلاة مُتكاسلاً ولا ناعساً، ولا يُفكرنَّ في نفسه فإنه بين يدي ربّه عزّ وجلّ وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه[٤]».

والأخبار في هذا المضمار كثيرة. كذلك بالنسبة إلى فضيلة توجه القلب. حيث يوجد الكثير من الروايات التي تتحدث عن أهمية الحضور القلبي ونحن نذكر بعضها في المقام ونكتفي به، فإنه كاف لمن أراد أن يعتبر ويتعظ.

عن محمد بن علي بن الحسين صدوق الطائفة بإسناده عن عبد الله ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:» يا عبد الله إذا صليتَ

---

(١) فروع الكافي، المجلد الثالث كتاب الصلاة، باب ما يقبل من صلاة الساهي، ح٤ ص ٣٦٣.

(٢) أبوعلي حسن بن محمد الطوسي من فقهاء الشيعة الكبار ومن تلاميذ والده الشيخ الطوسي، تولّى تدريس تلاميذ أبيه بعد وفاته واستفاد طلاب كثيرون من علمه توفي عام ٥١٥ هـ.ق وله: المرشد إلى سبيل التعبّد، شرح نهاية الأحكام.

(٣) وسائل الشيعة، المجلد الرابع، الباب الثالث من أبواب أفعال الصلاة، ح٦ وح٤.

(٤) وسائل الشيعة، المجلد الرابع، الباب الثالث من أبواب أفعال الصلاة، ح٦ وح٤

فصلِّ صلاة مودعٍ يخاف أن لا يعود إليها أبداً، ثم اصرف ببصرك إلى موضع سُجودك، فلو تعلمُ من عن يمينك وشِمالك لأحسنتَ صلاتك، واعلم أنّك بين يدي من يراك ولا تراه[1]».

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنّه قال: «لأُحبُّ للرجلِ المؤمن منكم إذا قام في صلاة فريضةٍ أن يُقبلَ بقلبه إلى الله ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا، فليس من عبدٍ يُقبل بقلبه في صلاته إلى الله تعالى إلا أقبلَ اللهُ بوجههِ وأقبلَ بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة بعد حُب الله إياه»[2].

ما أعظم هذا الخبر الباعث على الفرح والسرور، الذي يخبر به الصادق من آل محمد عليهم السلام المؤمنين، ومع الأسف إننا نحن المساكين المحجوبين عن المعرفة، المحرومين من التوجه إلى الحق المتعالي، لا نعرف شيئاً عن صداقة ذاته المقدس لنا (أن يكون خليلاً) وإقباله علينا ونقيس الصداقة مع الحق على الصداقة مع العباد. إن أهل المعرفة يقولون بأن الحق المتعالي يرفع الحجب لمحبوبه، ويعلم الله ما في هذا الرفع للحجب من الكرامات! إنّ غاية آمال الأولياء، وأقصى أُمنياتهم رفع هذه الحجب.

إن أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين يسألون الله سبحانه في المناجاة الشعبانية قائلين:

«إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قُلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حُجب النور، فتصل إلى

(١) وسائل الشيعة، المجلد الرابع، الباب الثاني من أبواب أفعال الصلاة، ح٥

(٢) وسائل الشيعة، المجلد الرابع، الباب الثاني من أبواب أفعال الصلاة، ح٦

معدن العظمة، وتصير أرواحنا مُعلقة بعزِّ قُدسِك»[١].

إلهي إنك بصيرة هذه البصيرة القلبية النورانية التي سألها أولياؤك، ورجوك أن يصلوا إليك بها؟

إلهي ما هي هذه الحجب النورية التي يتداول ذكرها على ألسنة أئمتنا المعصومين عليهم السلام؟ إلهي ما هو معدن العظمة والجلال وعز القدس والكمال، الذي يكون منتهى هؤلاء الكبار، ونحن محرومون حتى من استيعابه العلمي فكيف بتذوقه وشهوده؟! إلهي نحن عبادك المسودّة وجوههم والمظلمة أيامهم، لا نعرف شيئاً عدا طعامنا وشرابنا وراحتنا وبغضنا وشهوتنا، ولم نفكر يوماً في معرفة هذه الأمور، فانظر إلينا بلطفك، وأيقظنا من سُباتنا وأزل عنا هذا السُّكر الذي قد غشينا.

وعلى أية حال يكفي لأهل المعرفة هذا الحديث الواحد، حتى ينفقوا جلّ عمرهم لتحصيل الحب الإلهي، ويتمتعوا بالإقبال على الله. ولكن أمثالنا الذين لا يكونون جياد هذه الساحة وفرسان هذا الميدان يتشبثون بأحاديث أخرى عن ثواب الأعمال كالحديثين التاليين:

عن ثواب الأعمال: بإسناده عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من صلى ركعتين يعلمُ ما يقولُ فيهما، انصرف وليس بينه وبين الله ذنبٌ إلا غفر له»[٢].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٩١، كتاب الذكر والدعاء، الباب ٣٢، ح ١٢. إقبال الأعمال، أعمال شهر شعبان، مصباح المتهجد وسرح المتعبّد، ص٣٧٤

(٢) وسائل الشيعة، المجلد الرابع، الباب الثاني والثالث من أبواب أفعال الصلاة، ح٧ وح٥

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ركعتان في تفكر خيرٌ من قيام ليلة[1]».

(١) المصدر السابق.

الميرزا سليمان التنكابني

المرحوم الميرزا سليمان التنكابني ـ أحد تلامذة الحكيم المشهور ملا علي النوري رضي الله عنه ـ كان ملتزماً أداء الصلاة أول وقتها وكذلك أداء النوافل، وكان يتلو يومياً جزءاً من القرآن، ويقرأ كل صباح سورة (يس) ويقول مئة مرة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) وبعض الأوراد الأخرى، كان يقرأ سورة الواقعة في قنوت صلاة نافلة العشاء، ولم يكن يترك صلاة الليل أبداً وكان يقرأ خمسة عشر نوعاً من المناجاة في قنوت صلاة الوتر[1].

(١) قصص العلماء

الملا محمد الأشرفي

المرحوم الملا محمد الأشرفي ـ وهو من تلامذة سعيد العلماء ـ كان يشتغل بالتفرغ والتأوه والمناجاة في محضر الحق تعالى من منتصف الليل حتى الصباح. وكان لكثرة ما يلطم على رأسه وصدره، يُصبح في غاية الضعف والعجز بحيث يظن كل من رآه أنه خرج للتو من فراش المرض[1].

(١) المصدر السابق

حجة الإسلام الشفتي

يقول أحد أقارب هذا العظيم: ذهبت أنا والمرحوم إلى بعض القرى وقضينا الليل على الطريق. فقال لي السيد: ألا تنام؟ فذهبت لكي أنام وحينما ظن السيد أنني نائم، نهض وبدأ يصلي. أقسم بالله أنني رأيت أكتافه وأعضاء جسمه تهتز (من البكاء)، فقد كان يكرر كلمات الصلاة لشدة حركة جسمه وفكيه، كان يكررها ليكون أداؤها صحيحاً.

يقول المرحوم التنكابني: هذا العظيم كان يشتغل بالبكاء والنحيب والتضرع من منتصف الليل حتى الصباح وكان يبكي في باحة مكتبته كالمجانين ويقرأ الأدعية وأنواع المناجاة ويلطم على رأسه وصدره حتى الصباح وكان صوت بكائه عالياً حتى أنه لو استيقظ الجيران لسمعوه[1].

(١) المصدر السابق

الآخوند ملا محمد الكاشي

قال جمع من العظماء: كان يصلي كل منتصف ليلة، صلاة ملؤها الحرقة والتلهف ويرتجف جسده على نحو يحس من كان خارج الغرفة بصوت عظامه.

في أحد الأيام وبعد الانتهاء من الدرس، جاء أحد الطلاب إلى المدرس السيد الآخوند وقال له: سيدي، هذا الشيخ يقول: «سمعت البارحة وقت السحر صوتاً يقول: «سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح». سمعت الجدران تسبح بهذا التسبيح وعندما نظرت رأيت الشيخ الآخوند ساجداً يكرر هذا الذكر.

فقال الآخوند: إن تذكر الجدران بذكري ليس بشيء، المهم أنه كيف كشف هذا السر؟[1]

(١) المصدر السابق

آية الله السيد محمد باقر درجه اى

يقول الأستاذ آية الله العظمى البروجردي والميرزا النائيني والسيد النجفي القوجاني أن المرحوم السيد محمد باقر درجة اى كان يقرأ دعاء أبي حمزة الثمالي في قنوت صلاة الليل واقفاً[1].

(١) المصدر السابق

الميرزا سليمان التنكابني

كتب المرحوم الميرزا محمد سليمان التنكابني صاحب كتاب قصص العلماء عن والده الميرزا سليمان الذي كان من كبار العلماء أنه كان ملتزماً بالصلاة أول وقتها وكذلك بصلوات النوافل ولم يترك صلاة الليل، وكان يقرأ كل صباح سورة (يس) وجزءاً من القرآن وكان يقرأ في قنوت صلاة الوتر الخمس عشرة مناجاةً وكان يخشع في صلاته.

حجة الإسلام الشفتي

ينقل المرحوم الميرزا محمد التنكابني صاحب كتاب قصص العلماء حول صلاة المرحوم السيد محمد باقر حجة الإسلام الشفتي أنه حينما كان يكبر تكبيرة الإحرام كان يمد فيها فسألت تلميذه وقلت له: إنه ليس في كلمة «الله» مد، فلماذا يمد فيها؟

قال التلميذ: «نحن سألناه عن ذلك فقال حين ألفظ كلمة (الله) المباركة لا أعود أسيطر على نفسي وهذا المد ليس بإرادتي.

وقد كان السيد محمد باقر يأتي بصلاته خاشعاً كل الخشوع، حزيناً باكياً، وفي النوافل كان يكرر ذكر الركوع والسجود ثلاث مرات ويضع التربة تحت كفيه أيضاً[1].وكان يقرأ في القنوت هذا الدعاء:

«اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وقِنا شر ما قضيت وبارك لنا فيما أعطيت و..»

كما وينقل المرحوم الميرزا التنكابني: في السنة التي كنت فيها لخدمة حجة الإسلام الشفتي لم أسمع منه في القنوت غير هذا

(١) المصدر السابق

الدعاء، كما كان الشيخ البهائي يقرأ غالباً في القنوت هذا الدعاء:

«اللهم اغفر لنا واعفُ عنا في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير».

يقول المرحوم التنكابني: تشرفت في إحدى السنوات بزيارة الإمام وصادفت في الطريق الحاج سليمان خان القاجار حاكم سبزوار وأتينا على ذكر المرحوم الحاج سيد محمد باقر الشفتي.

قال سليمان خان: إن بعض أبناء الملوك، وكان ساكناً في أصفهان، نقل لي أنه كانت له جارية ففرت وذهبت إلى منزل المرحوم الشفتي وبعد مدة بعث المرحوم الشفتي بالجارية إلى منزلي ومعها رسالة كتب فيها: «إذا كانت الجارية مقصرة فهبها لي وأوصِ القيمين على البيت والخدام أن يُحسنوا معاملتها «فسألوا الجارية عن حالات الشيخ قالت الجارية: عاقل بالنهار مجنون بالليل. فسألوا كيف؟ قالت:» عندما كان ينقضي شطر من الليل كان يأتي إلى باحة مكتبته ويلطم على رأسه مثل المجانين ويبكي بشدة ويشتغل بالأدعية والمناجاة حتى الصباح حينها يلبس عمامته وعباءته ويجلس كالعقلاء[1].

(١) المصدر السابق

صون اللسان يوجب الأمان

نقل فضيلة الشيخ كمال الدين الكنبدي الهمداني دام بقاؤه عن أحد أبناء مدينته المدعو الحاج حسين أنه قال: رأيتُ فلاناً في المنام (ولم يذكر الراوي اسمه لي حتى يتجنّب غيبة الرجل الميت) وكان يحرّك آلة، يُلقي فيها أشخاصاً يفصل لحمهم عن عظامهم، فسألته مستاءً متعجباً: ما هذا العمل الذي تعمله؟ فقال: إن هؤلاء مذنبون، وإنني لست راغباً في هذا العمل، ولكنني أمرتُ أنْ أقوم به لأني أسأت في الحياة الدنيا لأحد العلماء، وهو الشيخ كمال الدين، وأرجو منك أنْ تذهب إلى الشيخ وتسأله أنْ يصفح عني وقل له: قبل ثلاث ليالٍ عندما كنت منشغلاً بصلاة الليل تذكّرت اسمي، ولم تطلبْ المغفرة لي، بسبب تلك الإساءة التي بدرت مني تجاهك.

قال الشيخ كمال الدين في تصديق هذه الرؤيا: صحيحٌ قد تذكّرتُ اسمه في الصلاة، ولكنني كما قال لم أطلب له المغفرة بسبب تلك الإساءة، وكانت القضية كالآتي: إنّ المتوفّى في حياته عندما كان مشغولاً في بناء بيته، وضع الميزاب في جهة لم أوافق عليها، فقلت له: ضعه في الطرف الآخر من المنزل، فقال لي: «وما دخلك أنت؟ ليست لك الصلاحية في إظهار الرأي في مسائل البناء، فأنت تعلّم

المسائل الدينية، إذهب وانشغل في عملك، وعلّم الناس أحكامهم». ولأنه قال هذا الكلام مستهزئاً، وفي حضور الناس فقد تألّمْتُ منه كثيراً.

روي في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يعذّب اللسان عذاباً شديداً، ولا يعذّب باقي أعضاء الجسم كما يعذّبه، فيقول اللسان: إلهي عذبتني بعذاب لم تعذّب به عضواً آخر؟».

فيرجع الجواب: قد خرج منك كلام، ووصل إلى مشارق الأرض ومغاربها، فأريق بسببه الدم الحرام، ونُهب المال الحرام، وهتك العرضُ المحترمُ، قسماً بعزّتي وجلالي لأعذّبنّك بعذاب لا أعذّب به باقي أعضاء الجسم». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدرك عبد حقيقة الإيمان حتى يحفظ لسانه». وفي هذا الحديث موعظة بالغة أيضاً للذي يُفتي الناس بغير علم فيضلّهم عن طريق الحق، ويرسلهم نحو الضلالة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1].

(١) نقلاً عن كتاب (الأموات يتكلمون معنا) ص ٧٧ ـ تأليف السيد محمد الرضوي. وقصص وخواطر ...، ص ٢١٠، قصة رقم ١٥٥.

عند ضريح مسلم(ع)

ينقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) أن العالم الفاضل الشيخ باقر الكاظمي المعروف بآل طالب قال: إن شخصاً مؤمناً اسمه الشيخ حسين رحيم من عائلة معروفة باسم آل رحيم نقل الحكاية التالية عن نفسه.

كما أيّدها العالم الفاضل الكامل العابد مصباح الأتقياء الشيخ طه، وهو إمام جامع مسجد الهندي في النجف الأشرف ومورد اعتماد الخاص والعام أن الشيخ حسين رحيم كان من المتدينين والمقدسين ومن طينة طاهرة.

حيث كان الشيخ حسين في شبابه قد أصيب بمرض الربو المزمن والسعال المستمر الذي يصاحبه بعض الدم أحياناً، ولم يجد له علاجاً لعدة سنوات.

كما كان هذا الشيخ فقيراً جداً بحيث لا يجد قوت يومه وغالباً ما كان يذهب إلى أطراف مدينة النجف ليتعرف على البدو القاطنين هناك ويسألهم الطعام.

وفي هذه الأثناء وقع نظره على ابنة الجيران الجميلة فوله بها

وعشقها وأحبّها حباً جماً فتقدم لخطبتها لكن أهل الفتاة وبسبب فقره ومرضه لم يوافقوا على الزواج. أثّرت هذه المصائب عليه تأثيراً سيئاً، حتى جعلته يلتجئ إلى عمل شيء معروف في تلك الأيام في النجف الأشرف وهو أن يقضي أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة حتى يرى صاحب الزمان عجل الله فرجه ويطلب حاجته منه.

وفعلاً بدأ في زيارة مسجد الكوفة كل ليلة أربعاء والبقاء هناك حتى الصباح على أمل رؤية إمام العصر والزمان عجل الله فرجه.

ويقول المرحوم الشيخ باقر الكاظمي نقلاً عن الشيخ حسين قوله: لقد قضيت أربعين ليلة أربعاء في هذا المسجد، وفي تلك الليالي الشتائية الباردة والممطرة أحياناً لكنني لم أشاهد شيئاً ولما كنت أسعل دماً في أغلب الأحيان وتحاشياً للبرد كنت أحمل معي دلة قهوة وأشعل ناراً للدفء.

وفي آخر ليلة أربعاء، جلست على دكة باب المسجد وأنا أرتجف من البرد، لأنني لم أكن أملك حتى إزاراً أتقي به غائلة البرد الملعون.

ولما كانت هذه آخر ليلة ولم أشاهد فيها حبيبي وإمام زماني، فقد شعرت بالحزن والأسى، وملأ قلبي الغم والهم، وأظلمت الدنيا في عيوني. فناجيت ربي متضرعاً وقلت:

إلهي لقد قضيت أربعين ليلة حتى الصباح في هذا المسجد وأنا أتعبد وأتضرع إليك حتى تشرّفني برؤية بقيتك في أرضك وطلب حوائجي ولكنني لم أر شيئاً لحد الآن. فأرجوك يا إلهي أن لا تخيّب أمل فقير ومريض وعاشق جاء يطرق باب رحمتك ويرجو لقاء حبيبك وآخر عترة نبيك.

وفي هذه الأثناء وأنا أناجي ربي، لاحظت أعرابياً قادماً إليّ من طرف الباب الثاني من المسجد.

وعندما شاهدته شعرت بالضيق وعدم الراحة وقلت في نفسي: إن هذا الأعرابي جاء في مثل هذه الساعة من الليل ليشرب قهوتي ويحرمني منها.

على أية حال وصل الأعرابي وسلّم علي فرددت له السلام، ثم جلس بجانبي وقال: كيف حالك يا شيخ حسين!

عجبت في بادئ الأمر من هذا الرجل كيف عرف اسمي، لكني قلت في نفسي ربما يعرفني شخصياً وأنا لا أعرفه لكثرة ترددي على البدو في أطراف النجف والكوفة طلباً للرزق أو الطعام.

فسألته: من أي عشيرة أنت يا أخا العرب؟ فقال: من بعض الأفخاذ.

فأخذت أذكر أسماء العشائر المحيطة بالنجف والكوفة واحدة بعد الأخرى وهو يقول: لا لست من هذه العشيرة. وهنا ضحكت وسخرت منه وقلت:

لا بد وأنك من عشيرة الطريطري (وهي كلمة تقال للسخرية من شخص) ولكنه لم ينزعج وابتسم فقط وقال: لا تزعج نفسك من أية قبيلة أكون، فقط قل لي لماذا جئت إلى هنا؟

فقلت له: ما فائدة أن أقول لك لماذا أتيت إلى هنا؟ فقال: وما الضررَ في ذلك إن قلت لماذا جئت إلى هنا؟

وهنا تعجبت من أخلاقه الحسنة وهدوئه العظيم وكلامه المحبب وقليلاً قليلاً مِلْتُ إليه وأحببته أكثر فأكثر. ثم أخرجت قليلاً من التبغ وملأت غليوني وقدمته إليه فقال: أنا لا أدخن، يمكنك التدخين.

ثم صببت له فنجان قهوة فشرب رشفةً منها وقال لي: اشرب الباقي فأطعته شربت الباقي.

وفي كل لحظة كانت تمر عليّ، كنت أشعر بزيادة محبتي وتقربي لهذا الأعرابي الجليل.

ثم قلت له: يا أخا العرب، لقد بعثك الله (تعالى) لي في هذه الليلة لتؤنسني، فهل ترغب بالذهاب لزيارة ضريح مسلم بن عقيل معي؟ فقال: أجل لكن يجب عليك أن تشرح لي حالك.

فقلت له: طيب. سوف أشرح لك ظروفي وأحوالي وسبب مجيئي إلى هنا. ثم قلت:إنني أدعى الشيخ حسين رحيم، وأنا فقير جداً لا أملك طعام يومي منذ أن فتحت عيني ورأيت وعرفت هذه الدنيا وقبل عدة سنوات أصبت بمرض الربو اللعين والسعال الدموي المخيف وقد عجز الأطباء والحكماء عن شفائي. كما إنني عشقت ابنة أحد جيراننا، وبسبب فقري وفاقتي ومرضي، امتنع أهلها من تزوبجي بها وفي هذه الأثناء نصحني الملالي والشيوخ بالمبيت أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة حتى أرى صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وأطلب منه حاجتي وشفائي منه.

وهذه آخر ليلة أربعاء أقضيها في هذا المسجد وفي هذا البرد القارس وحتى الآن لم أر شيئاً ولم أقابل أحداً، فقال ذلك الأعرابي الشهم العظيم:

سوف تشفى من مرضك بإذن الله كما ستتزوج قريباً بتلك الفتاة أما فقرك وفاقتك فسيلازمانك ما دمت حياً!

وهنا لم ألاحظ لهجة الرقة والتأكيد التي يتحدث بها هذا الأعرابي، وقلت له: دعنا نذهب إلى زيارة قبر مسلم بن عقيل.

ثم واصلنا السير حتى قبر مسلم وهنا قال لي:

ألا تصلي ركعتي الزيارة؟ فقلت: أجل. ثم وقف للصلاة ووقفت خلفه.

وكنت أسمع صلاته وكانت عذبة تدخل شغاف القلب ولم أسمع صوتاً أو ترديداً للآيات الكريمة مثل تلك اللهجة واللحن العظيم!

وهنا تبادر إلى ذهني: ربما يكون هذا الأعرابي هو صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف!

وشيئاً فشيئاً لاحظت نوراً أحاط به وغمر المكان إلى درجة أنّه اختفى عن نظري ولكنني كنت أستطيع سماع قراءته للآيات القرآنية في الصلاة.

وهنا أصابتني رعدة شديدة وأردت قطع الصلاة ولكنني خفت أن ينزعج من تصرفي فواصلت الوقوف والصلاة وأنا أرتجف مثل سعفة في مهب الريح!

وبعد الصلاة رأيت النور قد ارتفع إلى قبة مسلم بن عقيل، فأخذت أبكي وأتوسل إليه أن يغفر لي لسوء سلوكي معه وهنا لاحظت النور قد ازداد وغمر المكان كله وهو في حركة دائمة، فوقعت على الأرض من هول المفاجأة وأنا أبكي بحرقة وأخذت أوصالي ترتجف واستمر بي الحال هكذا حتى الصباح ثم عرج ذلك النور الإلهي إلى السماء. ويضيف الشيخ حسين:

بعد هذه الحادثة، شفيت تماماً من الربو وبعد عدة أيام تم زفافي إلى حبيبتي ابنة الجيران، لكن فقري وفاقتي لازماني لحد الآن[1].

أهالي الحلة لا يعملون بآداب المقام

جاءت هذه الحكاية في كتاب (رياض العلماء) حول الشيخ ابن جواد النعماني باعتباره من الأشخاص الذين تشرفوا بلقاء صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف حيث قال:

عندما تشرفت بلقاء الحجة عجل الله فرجه الشريف سألته:

هناك مقام لك في النعمانية وآخر في الحلة ففي أي وقت أنتم في النعمانية؟.. ومتى تكونون في الحلة؟

فقال روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء:

إنني ليلة الثلاثاء ونهار الثلاثاء في النعمانية وليلة الجمعة ونهار الجمعة في الحلة، ولكن أهالي الحلة لا يعملون بآداب المقام هناك وإذا عمل شخص بآداب مقامي وهي الصلاة على محمد وآله اثنتي عشرة مرة وصلاة ركعتين ثم مناجاة الله بعد الصلاة، فإن الله (سبحانه وتعالى) يقدم له ما يطلبه منه.

فسألته: يا سيدي ومولاي: كيف هي المناجاة مع رب العالمين؟

فقال روحي له الفداء: قل:

اللهم قد أخذ التأديب مني حتى مسّني الضر وأنت أرحم

الراحمين، وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحق به أضعاف أضعاف ما أدّبتني به وأنت حليم ذو أناة تعفو عن كثيرٍ حتى يسبق عفوك ورحمتك عذابك.

وكرر المهدي المنتظر هذا الدعاء لي ثلاث مرات فحفظته.

ويذكر المرحوم الحاج نوري أن النعمانية هي مدينة في العراق تقع بين واسط وبغداد والظاهر أنّ العالم الكامل الشيخ النعماني صاحب كتاب (غيبة النعماني) من أهالي هذه المدينة[1].

(١) اللقاء مع الإمام .../ ص ١١٣/ الطبعة الأولى.

لِمَ تركت صلاة الليل؟

حدثني الأخ العالم الورع التقي الآغا علي رضا ضاعف الله في إحسانه عن السيد الأيد المذكور قدس سره، قال: كنت في المشهد الغروي أيام المحاصرة، والظاهر أنها محاصرة الطائفة الباغية الوهابية، واشتد علينا أمر المعاش وكنا نعيش بأدون أقسام التمر المعروف بالزهدي وماء البئر، ومضت على ذلك برهة من الزمان، فرأيت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في المنام؛ فشكوت إليه ما لقينا من الزمان من الضيق والعسر؛ فقال عليه السلام ما معناه: الزمان ينقضي فسألت عن عاقبة المحاصرة وأن العدو يستولي على البلد ويفتحه أو يرجع خائباً فقرأ عليه السلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، وهذا البلد الأمين يكررها مشيراً بيده إلى النجف حتى فهمته منه عليه السلام وعده النصرة وخيبة الأعداء، ثم قال: أيها السيد لِمَ تركت صلاة الليل؟ قلت: يا سيدي لصعوبة تحصيل الماء في الليل لتوقفه على السقي من البئر والنزول من سطح الدار وغير ذلك، فقال عليه السلام: العمل الذي أنت مشغول به في النهار اجعله في الليل واشتغل به فيه يسهل عليك الأمر؛ ولا تترك صلاة الليل، قال: وقد تزوجت في

تلك الأيام بامرأة شابة وكنت أجامع بالنهار وأسقي الماء وأغتسل، فانتبهت وجعلت العمل في الليل امتثالاً واشتغلت بالصلاة، وما مضى علينا أيام إلا ورجع العدو خاسراً وصرنا في خفض عيشة ودعة وظهر صدق وعده عليه السلام[1].

(١) دار السلام/ ص ٢٥٨، ج٢، الطبعة الأولى.

إن الصلاة الاستئجارية عمل شاق...

قد يتصور البعض أن أداء الصلاة الاستئجارية عمل سهل ولكن الأمر ليس كذلك... خصوصاً لطالب العلم المولع بالكتاب والمطالعة.. إنّ مثل هذا عمل في غاية الصعوبة.

ومن المناسب هنا إيراد كلام للعالم الكبير المجرب آية الله العظمى السيد حسن النجفي القوجاني المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، الذي يتحدث عن وضعه الاقتصادي الحرج أواخر إقامته في النجف الأشرف عند بدء الحرب العالمية الأولى حيث كان يومها عالماً كبيراً يدرس الكفاية والمكاسب ومنظومة السبزواري... يقول رحمه الله:

نعم.. أخذت عدة سنوات صلاة استئجارية من سماحته ـ يقصد أحد العلماء الكبار في عصره ـ ولكن في المرة الأولى أعطاني السنة بثلاثة توامين ونصف.. أعطاني خادمه أولاً تومانين وقال تعال غداً عصراً لِتأخذ تومانا ونصفاً، أخذت التومانين وعُدْتُ إلى البيت... فقالوا لي: أحد أطفالك مريض خذه إلى الطبيب، حملت الطفل ومضيت إلى الطبيب... وأعطاني نسخة الدواء... اشتريت الدواء بقرانين (التومان عشر قرانات) ورجعت إلى البيت فوضعت الثمانية

عشر قراناً في زاوية وقلت لا يأخذ أحد منها شيئاً فيبقى المريض بدون دواء.. (لأنه سيحتاج أن يشترى له الدواء كل يوم) وفي اليوم التالي قريب الغروب ذهبت وأخذت الخمسة عشر قراناً (التومان والنصف) ووضعتها في الكيس ومشيت باتجاه الصحن (دار حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وأذن المؤذن لصلاة المغرب، وعندما اجتزت السوق ووصلت إلى الصحن رأيت أحد أصدقائي وكان له علي ثلاثة قرانات، قلت له: تعال خذ قراناتك الثلاثة.

فقال لي: لست مستعجلاً، فعلاً عندي مال... قلت يا شيخ.. أنا فعلاً لدي مال ويجب أن أؤدي دينك حتى إذا مت الليلة سلمتُ منك، ومددت يدي إلى جيبي فلم أجد الكيس... فتشت جيبي الآخر.. بل كل جيوبي فوجدتُ أن كيس النقود، والذي فيه ختم ولوازم أخرى.. لا أثر له.. ولم يظهر له أثر.. وبالرغم من حملة تفتيش واسعة لم أحصل على هذا المال... والتومانان اللذان أخذتهما إلى البيت صرفا على علاج الطفل... فقد استمر مرضه عشرة أيام وكل يوم كنت أحمله إلى الطبيب وفي طريق العودة أشتري دواءً وطعاماً له بقرانين إلى أن نفذ التومانان وشفي الطفل قلت يا ليت هذين التومانين ضاعا أيضاً.. فعلى الأقل كنت لم أبتل بمشاكل أخرى... وأنا الآن مشتغل بالصلاة بجد علها تنتهي بسرعة وآخذ سنة أخرى... وهذه الصلاة أسوأ من كل عمل «سخرة» يفرضه أرباب الديوان على الرعايا.. إن الصلاة الاستئجارية عمل شاق يجعل الإنسان من الناحية العملية والروحية والجسدية في عذاب وخوفٍ للعاقبة...

وبالجملة بعد ثلاثين يوماً أكملت صلاة السنة وذهبت وحدثت خادم سماحته بما جرى وبألف منة أعطاني خمس قرانات... وأعطاني

أيضاً سنة بأربعة تومين وكنت لمدة طويلة لا أعرف النوم ليلاً ولا نهاراً إلا على مضض يعني كنت أحرص على تمدد الأعصاب نهاراً دون أن أغفو... ولكني ليلاً كنت أغفو لأني كنت أزيد أوقات الصلاة ما استطعت.. بل أحياناً كنت أصلي جميع أوقات الليل والنهار... كنت أصلي وجبة أو وجبتين ليلاً... وكذلك نهاراً وكل وجبة ساعتان متتاليتان... بحيث يدوخ رأسي وتكاد عيناي تخرجان من الحدقة وكنت أشتغل ساعتين أو ثلاثة عند منتصف الليل على الماكينة (ماكينة الخياطة) ساعتين أو ثلاثة بالتدريس (كفاية، مكاسب، منظومة) وأنشغل ساعة بالقراءة حيث كنت أقرأ الجرائد بدقة... وأقرأ عموم الأخبار الخارجية».

* ويقول في مكان آخر:«وما كنا نرجوه من سماحته هو سنة صلاة بثلاثة تومين أو أربعة... ثم إن ذلك لم يكن يحصل عادة إلا بعد تكرار الذهاب عدة مرات، حيث كنا نذهب إليه عدة مرات ويكون جوابه بالنفي... فإذا أجاب بالإيجاب أحياناً كان يقول: يا شيخ عبد الرحيم أعطه سنة صلاة... فيتلو آنذاك صيغة الإجارة بأربع مجيديات مع تعيين الأوقات وقراءة الإقامة، بعدها كان يقول: إذهب وتعال غداً لتأخذ المبلغ.. وكنا نذهب عدة مرات لاستلام المبلغ وبعد كل هذا الجهد كان يعطينا أربعة تومين.. وطيلة ثلاثمائة وستين يوماً إذا لم يؤد حرف من المخرج المختص به أو تشوش بال أحدنا أثناء الصلاة أو انحرف يميناً أو يساراً أو إذا لم يكن قصد القربة خالصاً فالصلاة تكون باطلة والذمة تبقى مشغولة...إن أي سجن مع الأعمال الشاقة ليس فيه هذا العذاب الروحي والبدني[1].

(١) ـ سياحة في الشرق / ٥٣٢ ـ ٥٣٩

العبادة والمساعدة

كان للميرزا الأول وكلاء في كل مدينة من التجار يرسل إلى كل منهم أسماء الفقراء في تلك المدينة ويحدد لهم المبالغ التي يقدمونها لهم..

هؤلاء الفقراء غير الأشخاص الذين كانت لهم مبالغ مخصصة شهرياً وسنوياً..

وكانت طريقة الميرزا هذه تغطي بالإضافة إلى كل مدن العراق نقاط إيران المختلفة وكان يقدم لفقراء تلك المدن ما أمكنه وإذا كان يوجد في إحدى المدن عالم كبير يعتمد عليه يطمئن إليه كان يرسل إليه سنوياً مبلغاً من المال ليوزع بعضه على الفقراء المستحقين حقيقة.. ويأخذ بعضه له..

*يضيف العلامة السيد حسن الصدر رحمه الله:

قال لي: ليس من الإنصاف أن نأخذ الحقوق الشرعية من مدينة فيها فقراء وننساهم... إن الناس يرسلون لنا كل شيء ولا يعطون شيئاً لأحد.

وكان الميرزا يهتم بشكل خاص بطلاب العلوم الدينية

والمحتاجين في المشاهد المشرفة.. فقد كان يقرر لكل منهم شهرية بلا استثناء حتى الذين كانوا يوافقون على العبادة الاستئجارية، كان يرسل إليهم مقداراً للعبادة ومقداراً كمساعدة.[1]

(١) ميرزاي شيرازي / ٥٨

شفاك الله فقم للصلاة

نقل خادم مقام أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام «السيد عبد الرسول» بعث لي «الحاج عبد الرسول رسالت الشيرازي» برقية من طهران يخبرني فيها بعزم «السيد ناصر رهبري» (المحاسب في كلية الزراعة بطهران) بزيارة كربلاء، وطلب مني الاهتمام به واستضافته.

وبعد أيام من وصول البرقية طرق باب الدار، ففتحته وعلمت أن زواراً إيرانيين يطلبونني، فخرجت إليهم، فوجدت سيارة إيرانية فيها رجل وامرأة كبيرين في السن، فترجلت المرأة لتخبرني بأن زوجها هو «السيد رهبري» الذي أبرق بشأنه «الشيرازي»، وأنه مصاب بمرض عضال عجز الأطباء في إيران وبريطانيا عن شفائه منه وأخبروه بعدم إمكانية شفائه. وأنه عزم زيارة كربلاء طلباً للاستشفاء عند الإمام الحسين عليه السلام. وهو لا يستطيع الحركة ولا الترجل من السيارة دون مساعدة.

فجئت باثنين من الحمالين ليحملوه إلى الدار، وكان مربوط الصدر والظهر بمساند حديدية، فنظر لمشاهدة القبة المذهبة القريبة وسألني: أهي قبة سيد الشهداء عليه السلام أم قبة أخيه العباس عليه السلام؟

فقلت: بل هي قبة قمر بني هاشم العباس عليه السلام.

فرمقها بقلب خاشع وعيون دامعة وقال: يا قمر بني هاشم إني لا أجد الشجاعة في التوسل لأخيك أبي عبد الله الحسين عليه السلام فتوسط لي عنده ليشفع لي عند الله في شفائي من مرضي أو الموت والدفن بجواركما.

وكان معهما ابنهما (٨ سنوات) وكان يبكي بدوره ويتوسل إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام قائلاً لهم: ما زلت صغيراً على اليتم، وقد خدمت في مجالس عزائكم فاشفوا والدي.

وطلب منا «السيد رهبري» أخذه إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام لزيارته.

فقلت له: يصعب عليك الدخول إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام في هذا الزحام وأنت على هذه الحال.

فأصرّ على ذلك، واضطررنا لنقله إلى الحرم على حاله فزار سيد الشهداء عليه السلام ومن بعده أبا الفضل العباس عليه السلام، فاستغرقت الزيارة بسبب حاله أربع ساعات، عدنا بعدها به إلى الدار ومددناه على السرير.

وفي الغد طلب منّا نقله إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

أخذناه إلى النجف وكان الحرم مزدحماً بالزوار ولم نتمكن من دخوله، فزار أمير المؤمنين عليه السلام من الخارج، وعدنا به إلى كربلاء.

ثم طلب الذهاب إلى الكاظميين عليهما السلام لزيارتهما وزيارة العسكريين عليهما السلام في سامراء.

فأخبرته بصعوبة تأدية هذه الزيارة وإمكانية موته في الطريق لسوء حاله.

فقال: لا بأس بالموت هنا بعد زيارة المراقد المطهرة للأئمة المعصومين من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فأرسلته بسيارة خاصة برفقة زوجته وابنهما إلى الكاظميين عليهما السلام وسامراء.

وعند عودتهما قصت عليّ زوجته ما حصل في سفرهما فقالت: بعدما زرنا الإمامين موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ومحمد بن علي الجواد عليه السلام وتوجهنا إلى سامراء وزرنا الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ولدى عودتنا سألنا السائق إن كنا نرغب بزيارة «السيد محمد»، فقال زوجي: نعم خذوني إليه. فذهبنا وزرناه، ولدى عودتنا من زيارته صادفنا سيداً معتماً بعمامة خضراء أوقف السيارة وتحدث مع السائق باللغة العربية فلم نفهم من حديثهما شيئاً، فسأل زوجي السائق عما يريده السيد، فقال السائق: إنّه يريد الركوب معنا حتى الطريق العام (وكان الطريق آنذاك غير معبد وبعيداً عن الطريق العام)، فرفضت ذلك لأن السيارة خاصة بكم ولا يمكنني إركابه معنا. فنهره زوجي وقال له: ليركب معنا فهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فركب معنا، وكان زوجي يئن من شدة الألم لوعورة الطريق وينادي: يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني. فسأله السيد: ما بك وماذا تريد منه؟ فشرحت له وضع زوجي واليأس من شفائه بعد محاولات طهران وبريطانيا والمحاولات الأخرى.

فطلب السيد من زوجي التقدم نحوه قليلاً، وأخبره زوجي بعدم قدرته على التحرك، فوضع السيد يده على فقرات ظهر زوجي ومرّ

بها عليها الواحدة تلو الأخرى وقال له: ستشفى إن شاء الله.

لدى سماع كلامه هذا أحسسنا بالأمل يعمر قلوبنا وقلنا له: سننذر لك نذراً إن شفي، فقال السيد: لا بأس بذلك. فسألته عن اسمه فقال: السيد عبد الله. ثم سأله زوجي عن عنوانه ليرسل له النذر بالبريد. فأجاب السيد: نذوركم تصلنا بإعطائها إلى أي سيد وفي أي مكان دون حاجة للبريد.

عندها بلغت السيارة الطريق العام فترجّل السيد وخاطب زوجي: يا سيد رهبري إنها ليلة الجمعة، وجدي الحسين عليه السلام يسمع فيها الشكوى والدعاء ويجيب، فلتذهب إليه الليلة كيفما كان وأبلغه رسالتي. فقال له زوجي: إني على استعداد لأنقل له ما تريد. فقال السيد: قل له: يا أبا عبد الله إن ابنك دعا لي بالشفاء فاستجب دعاءه.

ثم ترجل من السيارة وذهب.

فتساءلت في نفسي من يكون ذلك السيد المؤمن المستيقن بحديثه وبنتيجة دعائه، ثم طلبت من السائق اللحاق بالسيد، فنظرنا حولنا فلم نجد له أثراً.

ثم عدنا إلى كربلاء وذهبنا إلى ضريح سيد الشهداء عليه السلام وبكى هناك زوجي وتضرع وأبلغه رسالة السيد، ثم عدنا إلى البيت، فنام من فوره لما لاقى من الجهد والتعب في هذا السفر.

يقول السيد عبد الرسول عند آذان الفجر طُرق الباب، ففتحت فوجدت الخادمة تقف مذهولة، فسألتها عن ذلك فقالت: إن السيد رهبري يصلي وحده وهو واقف. فنظرت إليه من النافذة فوجدته جالساً وحده يصلي، فسألت زوجته عن ذلك فقالت:

عند منتصف الليل، ناداني السيد رهبري طالباً مني ماءً للوضوء،

فأنكرت عليه ذلك قائلة: لا يمكنك الوضوء وأنت على هذه الحال. فأجابني: رأيت الإمام الحسين عليه السلام في رؤياي فقال لي: شفاك الله فقم للصلاة وأعتقد أنه بامكاني الصلاة. فأتيته بالماء، فتوضأ وسألني أن أرفع عن صدره وظهره المساند الحديدية، فقلت له: انتظر حتى الصباح ليقوم الطبيب بذلك. فرفض وقال: الإمام الحسين عليه السلام أكد لي الشفاء ولا حاجة لي بالطبيب، ففتحتها الواحدة تلو الأخرى، وقام ووقف للصلاة كما كان قبل المرض.

ويتابع السيد عبد الرسول: وبعد انتهائه من الصلاة دنوت منه مسلّماً وعانقته وبكينا سوياً ابتهاجاً بهذه المعجزة، وحمدنا الله ورسوله وآله الأطهار وسيد الشهداء خاصة.

ثم أبرقنا إلى أهله وأقاربه في طهران ببرقية أخبرناهم فيها بشفاء السيد رهبري، فأتى جمع من أهل بيته وأقاربه إلى كربلاء، ثم غادروا سوياً إلى بلاد الشام لزيارة السيدة زينب بنت علي عليها السلام وأخت سيد الشهداء عليه السلام. ومن هناك رحل الجميع إلى طهران، ومازال السيد رهبري يتمتع بصحة جيدة، وقد عاد لزيارة سيد الشهداء عليه السلام مرة أخرى كما تشرف بأداء فريضة الحج[1].

(١) القصص العجيبة/ ص ٤٣٥، الطبعة الرابعة.

حادثة..أثناء خروجي إلى الصلاة

ذكر أحد الطلبة ممّن حرص على مرافقة العالم الربّاني الجليل آية الله بهاء الديني قدس سره قائلاً: كنتُ ذات يوم خارجاً لأصلي صلاة المغرب خلف السيد بهاء الدين، وقفت في الشارع أنتظر سيارة أُجرة فمرّتْ سيارة أجرة مسرعة على مستنقع ماء فرشّ الماء على ملابسي وبلّلها، فغضبت على السائق بشدة وقلت له: أما لك عين؟ أين شعورك؟

فذهب الرجل وجئتُ إلى الصلاة، وبعد الانتهاء جلس سماحة السيد بهاء الدين وجلس حوله حلقة من المصلين يستفيدون من مواعظه، فبدأ السيد يحدّثنا، ولكنّه فجأةً غيّر الموضوع وقال دون أن ينظر إليّ:

«لا يليق بطالب العلوم الدينية الذي يعيش على حساب الإمام الحجّة عليه السلام أن يكون فحّاشاً، فلنفترض أنّ سائق «التكسي» قد أخطأ ورشّ على ثيابك ماء مجتمع على بقعة، فهل يصحّ أن تهينه؟! إن المداراة مع الناس يا بنيّ أمر واجب![1].

(١) كتاب عن حياته باللغة الفارسية تأليف السيّد حسن شفيعي. وقصص وخواطر، ص

يصلّون ويصومون... رياءً

قال شخص يدعى «رمضان طاهري»: في ليلة (٢٥ صفر) كان ابني الصغير مريضاً ولا ينام، وقبل طلوع الصبح زاد بكاؤه، فناديت أمه فاستيقظت وسألتني: هل بقي للصبح وقت كثير؟

قلت: كلا اقترب الصباح، فسأنام قليلاً وعند حلول وقت الصلاة أيقظيني.

نمت قليلاً، فرأيت في منامي شخصاً شاباً أتى إلى باب المنزل وقال لي: أخرج.

قلت: فما تريد؟

قال: تعال خارجاً، فذهبت إلى مقربة من بيتي وكانت هناك أرض واسعة.

فقال لي: انظر إلى البيوت.

فنظرت إلى البيوت فرأيتها مهدمة، فسألته: هل هذه بيوتنا؟

قال: نعم.

٦٧٥، قصة رقم ٦٢٩، ط ٥.

قلت: لم أصبحت هكذا؟

قال: لكثرة المعاصي.

قلت: جميع أهالي المنطقة يصلّون ويصومون ويتعبّدون.

قال: كل ذلك رياء، وغير خالص لله.

فرجوته منع ذلك، ولكن دون فائدة، ثم ذهب، فنهضت من نومي فوجدت أن وقت الصلاة قد حلّ.

فقالت لي زوجتي؟ لماذا كنت تبكي في النوم؟ قلت: لا لشيء، ولكن أسرعي وخذي معك طفلين، وسآخذ معي الطفلين الآخرين، ولنخرج من البيت.

وما إن أمسكنا بيد الأطفال لنخرج حتى وقع الزلزال ولم يمهلنا لنأتي بأي حركة، فسقطنا جميعاً تحت الركام، وبقيت زوجتي مع بعض أولادي وعند الظهر أخرجوني مع البعض الآخر من تحت الركام.

عندما خرجت من تحت الركام أخذتني الحيرة ماذا أفعل وزوجتي وأطفالي تحت الركام وليس معي أحد يعينني؟ فأتاني أحد أقاربي وناداني: يا عم تعال فهذا يوم العون، أعنّي لإخراج أولادي من تحت الركام فهم يموتون.

قلت له: لا أستطيع ذلك فعندي عدة أشخاص تحت الركام أريد إخراجهم أيضاً. وقد كان في بيتنا آنذاك طالب شاب وجدته سالماً فطلبت منه مساعدتي، فرفض وذهب باكياً.

كما أنّ أحد جيراني أتى وهو حيران فطلبت منه مساعدتي لكسب رضا الله فقط، فرفض أيضاً وقال لي: أولادي تحت الركام أيضاً، وليس عندي من يعينني.

وكأن القيامة قد حلّت وكل واحد يريد نجاة نفسه. وقد اختصرت ذلك لئلا أطيل الشرح[١].

(١) القصص العجيبة/ ص ٢٩٧، الطبعة الرابعة.

استأجر من يصلي عني

ذكر وأن كان في أحد الحمّامات بطهران خادم بسيط لا يصلي ولا يصوم. فجاء يوماً إلى بنّاء يريد منه أن يبني له حمّاماً. قال له البنّاء: من أين لك نفقات البناء وتكاليفه؟

قال الخادم: مالك بذلك ولا داعي للسؤال خذ المال وابن الحمّام. فبنى البنّاء حماماً سمّاه باسمه وكان يدعى (علي طالب).

قال المرحوم الحاج ملاّ خليل: كنت في النجف ورأيت في منامي أنّ (علي طالب) جاء إلى وادي السلام بالنجف فتعجبت لذلك وقلت: كيف بك في هذا المقام الشريف وقد كنت لا تصلّي ولا تصوم. فقال لي: يا فلان لقد مُتُّ وأخذوني مكبّلاً بالسلاسل والأغلال للتعذيب فأنقذني الحاج ملاّ محمد الكرمانشاهي (جزاه الله خيراً) فاستناب من يحج عني واستأجر فلاناً ليصوم عني ويصلي ودفع من المال ما يزكيني ودفع ردّ المظالم إلى فلان وفلان وما بقي في ذمتي شيء إلاّ أدّاه ودفعه ونجوت من العذاب والتعذيب.

فهرعت من نومي وكنت متعجباً إلى أن جاءتني جماعة من طهران فسألتهم عن (علي طالب) فأخبروني بموته بمثل ما سمعته

من الميت في الرؤيا فقد طابقت الرؤيا الواقع حتى فيما يتعلّق بأسماء المستأجرين الذين تعاهدوا صلاته وصومه. وعجبت كثيراً من رؤياي وتطابقها مع الحقيقة والواقع[١].

ولا يخفى أن هذه القصة تؤكد الأخبار والروايات الواردة في أن ثواب الصوم والصلاة والحج وسائر الخيرات تصل إلى الميت، وإذا ما تضايق الميت أحياناً تنفرج عنه المضايقات بهذه الخيرات والصدقات والحسنات. كما تصدّق أيضاً الأخبار والروايات القائلة بأنّه: «ما من مؤمن يموت في شرق العالم وغربه إلا وأنّ روحه تحمل إلى وادي السلام»[٢].

وفي بعض الأخبار أن أرواح المؤمنين تجتمع مع بعضها على شكل حلقات.

---

(١) دار السلام ٢/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٦/٢٦٨. ومنازل الآخرة/ ص ٤٤/ الطبعة الأولى.

نهض الجميع وصلّينا صلاة الصبح

نقل المرحوم «سلامي» أن سبعة أشخاص شفوا من الحصبة سوياً في بيت «الحاج عبد الرحيم سرافراز» ببركة سيد الشهداء في شيراز في شهر محرم بعد أن شاع مرض الحصبة في المدينة ولم يخل منه بيت ومات منه الكثيرون وذكر القصة بتفاصيلها.

وقد نقل التقيت «الحاج سرافراز»، الذي وقعت الحادثة في بيته وسألته عن الحادثة بصيغة مطابقة لما ذكره المرحوم «الحاج محمد هاشم سلامي» وفيما يلي نص الرواية:

قبل عشرين عاماً تقريباً عمّ مرض الحصبة وأصاب معظم الناس، وأصيب به سبعة من عائلتي وأولادي وكان السبعة في غرفة واحدة، وفي ليلة الثامن من شهر محرم الحرام تركتهم وغادرت البيت بذهن مضطرب عليهم للمساهمة في إقامة مجلس العزاء على سيد الشهداء عليه السلام الذي كنّا نقيمه والذي أسسه المرحوم «الحاج ملا علي سيف» عليه الرحمة. وبعد انتهاء مجلس العزاء وحلول وقت صلاة الصبح عدت إلى المنزل على عجل وسألت الله أن يشفي مرضاي السبعة بالزهراء عليها السلام. وعندما وصلت إلى المنزل وجدت أطفالي

وقد جلسوا حول المدفأة يتناولون بشهية ما بقي من خبز الأمس بعد تسخينه على النار.

رؤية هذا المنظر أثارت عصبيتي حيث أن تناول الخبز وخاصة خبز الأمس يضر مرضى الحصبة، ابنتي الكبيرة التفتت إلى ما ظهر مني وقالت لي: لقد شفينا ونهضنا من النوم جياعاً فتناولنا الخبز والشاي.

قلت: تناول الخبز لا يناسب مرض الحصبة!

قالت: أبتاه اجلس لأروي لك ما رأيت في منامي، وكيف شفينا فقالت:

رأيت في منامي أن غرفتنا قد أنيرت بضوء قوي، ودخل رجل إلى الغرفة ووضع سجادة سوداء في هذا القسم من الغرفة، ووقف بأدب أمام الباب، عند ذلك دخل خمسة أشخاص بجلال ووقار كبيرين، أحد هؤلاء الخمسة امرأة جليلة، في البدء نظروا بدقة إلى طوق الغرفة وإلى الكتابات التي نقشت على الجدران وأسماء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، ثم جلسوا على أطراف تلك السجادة السوداء، ثم أخرجوا كتب قرآن صغيرة وقرؤوا فيها قليلاً، ثم بدأ أحدهم بقراءة التعزية على القاسم بن الحسن عليه السلام باللغة العربية، ولما كرر اسم القاسم علمت أنها تعزية القاسم فبكى الجميع كثيراً وخاصة تلك المرأة فقد كانت تبكي بحرقة، بعد ذلك) الرجل الذي حضر أولاً ووضع لهم السجادة (قام بتقديم شيء مثل القهوة في فناجين صغيرة ووضعها أمامهم).

هنا تعجبت لمّا رأيت أقدامهم حافية رغم جلالهم وعظمتهم، فتقدمت نحوهم وقلت لهم: بالله عليكم من هو الإمام علي عليه السلام

منكم؟ فأجاب أحدهم: أنا هو.

فقلت: قل لي بالله فلم أقدامكم حافية؟

فأجاب بحال باكية وقال: نحن في هذه الأيام في عزاء وأقدامنا عارية لذلك. أما أقدام تلك السيدة فمغطاة بثوبها.

قلت: نحن عدة أطفال كنا مرضى وأمنا مريضة أيضاً وخالتنا كذلك.

عند ذلك نهض الإمام علي عليه السلام من مكانه ومسح بيده المباركة على رأس ووجه كل واحد منا ثم عاد وجلس وقال: شفيتم جميعكم إلا أمكم.

قلت: أمي كذلك مريضة.

فقال: على أمك أن تبكي من سماع هذا الكلام (العزاء).

فرجوته وتوسلت إليه، ولما رأى جزعي وتوسلي نهض ومسح بيده على لحاف والدتي، ولما أراد مغادرة الغرفة نظر إليّ وقال: عليك بالصلاة. فسرت خلفهم حتى الزقاق فرأيت عربات مغطاة بالسواد تنتظرهم، ثم عدت إلى الغرفة واستيقظت من نومي فسمعت صوت أذان الصبح، وضعت يدي على يدي الأخرى وعلى أيدي إخوتي ثم خالتي ووالدتي فلم أجد في أي منا أثراً للحمى والحرارة، فنهض الجميع وصلينا صلاة الصبح، ولما أحسسنا بالجوع الشديد أعددنا الشاي وتناولنا ما بقي من خبز الأمس منتظرين عودتك لإعداد الفطور.

وهكذا شفي المرضى السبعة دون حاجة لطبيب أو دواء[1].

---

(١) القصص العجيبة/ ص ٧٥، الطبعة الرابعة.

هيئة الإمام(ع) أثناء الصلاة

وقال الملا زين العابدين: إن طريقة بحر العلوم كانت إذا دخل عليه أحد وهو يتناول الطعام فلا يشاركه ينزعج جداً.

وفي ليلة وقف لصلاة الجماعة وقت المغرب خلف رأس المرقد المطهر للعسكريين وكنا جماعة من الأصحاب نصلي خلفه وعندما وصل إلى التشهد الأخير وقال السلام علينا. سكت وجمد لم يقل بعدها السلام عليكم ولم يتكلم بشيء فظننا أنه عرض له سهو أو نسي.

وبعد فترة قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فتعجبنا جميعنا وقد كان على هيبة عظيمة بحيث لم يقو أحد على سؤاله عن ذلك. فقلت لأحد أصحابي أن نذهب الليلة وقت تناول الطعام فلا نشاركه في الطعام حتى يخبرنا عن سبب السكوت وبما أنه لا يرضى بأن يجلس أحد معه على المائدة دون أن يشاركه في الطعام فسيقول لنا ما الأمر. فذهبنا، نحن الشخصان، وقت العشاء فقال لنا بحر العلوم يجب أن تأكلا معي فقلنا إذا قلت لنا لماذا سكتت أثناء الصلاة نأكل معك وإلا فلا. فقال لنا: الآن كلا وبعد الطعام أقول

لكما ما الأمر. فأكلنا، وبعدها سألناه فقال: عندما قلت صيغة السلام الأولى رأيت فجأة إمام العصر عجل الله فرجه قد أتى لزيارة أبيه وجده فتوقف لساني من الدهشة وهيبة الإمام لم أستطع أن أتكلم وكنت في أثناء الصلاة ولم يكن عندي قدرة أيضاً على النهوض لأقطع الصلاة وقد أخذتني هيبة الإمام واحترامه وتعظيمه بحيث عجز لساني حتى انتهى الإمام عليه السلام من زيارة جده وأبيه ورجع. حينئذٍ عدت إلى حالتي الطبيعية وقلت الصيغة الثانية للسلام[1].

(١) قصص العلماء، ص ٢٥٢، الطبعة الأولى.

وفّقني الله للشروع في الصلاة

روي أنّ أبا طلحة كان يصلّي يوماً في بستان له وفي أثناء الصلاة وقع بصره على طائر على شجرة ويريد الخروج من وسطها فلفت ذلك الطائر انتباهه بحيث لم يعلم كم صلّى من الركعات.

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرح له حاله وقال: «لقد تصدّقت بهذا البستان» وجعل أمره بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرفه كما يشاء[1].

(١) كرامات السيد المرعشي، ص ٨٤، الطبعة الأولى.

بدأت بأداء هذه الصلاة والصلوات

حينما تشعر بانسداد الأبواب البشرية، اعلم أن الله يدعوك إلى بابه، يريد أن يذكّرك بما قد نسيته، ولكن الأمر يتحقّق مشروطاً بإيمانك بالغيب وانقطاعك إلى الله وحده. ونحن في حاجة مع هذا الإيمان الخالص والانقطاع الحقيقي أن نجعل الطاهرين من أولياء الله وسيلة إلى الطلب، فإنهم الشفعاء الذين أذِن لهم الرحمن بالشفاعة ورضي لهم قولاً، فهم منارات الطريق إليه.

بهذه المناسبة أقدّم إليك أيها القارئ الكريم قصة سماحة العلامة الحاج الشيخ علي أكبر إلهي الخراساني (حفظه الله) مدير مجمع البحوث الإسلامية التابع للآستانة الرضوية المقدّسة في مدينة مشهد المقدسة، حيث نقل سماحته قائلاً: في مطلع شبابي حينما صاهرتُ العالم الربّاني آية الله الحاج ميرزا حسن علي مروارید (دام ظله) سنة ١٣٨٨ هـ ق (١٣٤٧هـ. ق) ذهبت أبحث عن دار أشتريها بمواصفات تناسب رغبتي وظروفي، وبعد بحث ومتابعة علمتُ أن آية الله السيد عماد الإسلام البختياري رَحِمَهُ اللَّهُ يريد أن يبيع داره الكائنة في شارع (دَريا دِل). ومن حُسْن الطالع أنها كانت تتّصف بالمواصفات التي أريدها. ولما التقيتُ بالسيّد قال إنه عرض داره للبيع وجاءه من رغب في

شرائها، ولكن الصفقة لم تُعقد وقال لي: إذا كنتَ راغباً فيها فإني أفضّل بيعها لك مع تخفيض ألفَي تومان أيضاً. شريطة أن تأتيني الساعة الثامنة من صباح يوم السبت في دائرة التسجيل الرسميّ وبيدك عشرون ألف تومان.

ولعلّ السيّد خفّض من ثمن الدار لمحبّته الشخصية لي ولكوني صهر العالم الربّاني سماحة آية الله مروارید (دام ظله).

ثم علاوة على رغبتي في داره لاتصافها بالمواصفات المطلوبة عندي وتفضّله بالتخفيض في سعرها فإنها كانت من الناحية المعنوية ذات بركة خاصة، لأنها لأحد المتقين الذي كان قد صلّى فيها سنوات طويلة وعبد فيها ربّه، وعقد فيها مجالس التعزية الحسينية كل أسبوع، وكانت منتدى لرثاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل مناسبة.

فودّعت السيّد الجليل وأنا أُفكّر في كيفية جمع هذا المبلغ خلال يومين.

المطلوب الآن هو (٢٠) ألف تومان، وليس عندي إلا عشرة آلاف، أعطاني إيّاها والدي البارّ الحاج محمد حسين (حفظه الله) بذلتُ جهدي واتصلتُ بكل من يستطيع أن يوفّر لي قرضاً مقداره عشرة آلاف تومان. ولكن كل الأبواب التي طرقتها لم تُفتَح بوجهي، علماً أن أخي وبعض أصدقائي سعوا جميل سعيهم، فلم يعودوا إلا بالاعتذار من عدم تمكّنهم من الحصول على المبلغ. وقد كانت الساعات الأخيرة من يوم الجمعة تمضي، ومعها يكاد اليأس يقضي على أملي، ويخيِّب أمنيتي في الحصول على تلك الدار.

ومع أذان المغرب في ليلة السبت (حيث صباح الغد الساعة الثامنة تُحسم فيها المعاملة) جئتُ إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام بحال

الانقطاع إلى الله تعالى، وقفتُ أمام الضريح الشريف متوسِّلاً بالوليّ الرؤوف، أتذكّر نفسي بالفعل كنتُ منقطعاً إليه عَزَّوَجَلَّ، إذ لم أحمل ذرّة من الأمل تجاه المخلوقين.

كنت أفكّر بالهدية الثمينة التي إنْ قدّمتها إلى الإمام عليه السلام فلن يردّها إلا بالإحسان، أليس هو كريماً من أولاد الكرام؟

هنا شعرت بأنه قد أُلقي في روعي أن أصلّي لكل معصوم من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ركعتي صلاة، أعقبهما بالصلوات على محمد وآله ألف مرّة فيصبح المجموع (٢٨) ركعة و(١٤٠٠٠) صلاة على محمد وآل محمد.

قرأتُ الزيارة ثمّ جلست عند جهة الرأس الشريف وبدأت بأداء هذه الصلاة والصلوات على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أهديتُ ركعتين اثنتين إلى النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأعقبتهُما بألف صلاة عليه وعلى آله النجباء الطاهرين، ثم أهديتُ مثل ذلك إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الصدّيقة الحوراء فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، ثم الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، ثم الأئمة من ولده (السجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجّة المهدي) عليهم السلام.

وحين الفراغ نظرتُ إلى الساعة فرأيت أنها تشير إلى وقت أذان الفجر. قمتُ إلى جهة قدمي الإمام الرضا عليه السلام، فقلت له: «هذا ما استطعت أن أقدّمه لكم، ولا قياس بينه وبين ما تستطيعون عمله لي، والكريم لا يردّ المحتاج يا مولاي».

قلتُ هذا وخرجت لأدرك صلاة الصبح التي كان يصلّيها جماعةً سماحة آية الله الحاج الشيخ مروارید في مدرسة میرزا جعفر الدينية،

وكانت فيها غرفتي أيضاً. خطوتُ بِضع خطوات، وقبل أن أصل إلى (الكشوانية محل الأحذية) رآني العالم الفاضل التقيّ سماحة الحاج الشيخ ضياء الدين الآملي وهو ابن المرجع الديني المرحوم الشيخ محمد تقي الآملي صاحب الكتاب المعروف «مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى»، وهو أيضاً صهر المرجع الراحل آية الله العظمى السيد حسين القمّي (رضوان الله عليهم أجمعين)، وهو كذلك أحد حفّاظ القرآن المعروفين ناداني فجئت إليه وتعانقنا فسألني عن حالي.

قلت له: ألتمسك الدعاء.

قال: بالله عليك، أخْبِرني ماذا طلبت من الإمام الرضا عليه السلام؟

قلت: حاجة ماسّة، إذا أراد فهو يشفع لي عند الله لقضائها.

قال: ما رأيك أن تأتيني هذا اليوم لنتناول وجبة الفطور معاً؟ أنا قادم من طهران ونزلت ضيفاً عند سماحة العلامة السيد جعفر سيّدان، وأنت صديقه.

قلت: حسناً.

ودعته وانطلقتُ إلى صلاة الجماعة خلف آية الله مروارید. ومع طلوع الشمس طرقتُ باب منزل السيّد سيّدان (حفظه الله) امتثالاً لدعوة الشيخ الآملي ولصداقتي مع السيّد.

وهنا بيت القصيد، ماذا يا تُرى يمكن أن يحصل؟!

لا تستغرب، أكلنا الفطور مع الشيخ، ثم تحدّثنا فذكرتُ له حاجتي إلى قرضٍ لشراء الدار، فسألني كم تريد؟

قلت له: عشرة آلاف تومان، فأدخل يده في جيبه حالاً وأخرج رزمةً، هي المبلغ الذي به يكمل ثمن الدار!

فنظرتُ إلى الساعة وكانت تشير إلى السابعة، لم يبق على الموعد إلا ساعة واحدة، حيث يُفتَرض أن أكون حاضراً في دائرة التسجيل الرسمي، وإلا خسرت الدار. ولقد أدهشتْني هذه الاستجابة السريعة للدعاء، فنظرتُ إلى الشيخ نظرة تعجّب وشكر، ثم ودّعته مسرعاً إلى الدائرة، حتى دخلتها وكانت الساعة تشير الثامنة بالضبط، وكان السيد البختياري (البائع) ينتظرني والرجل الآخر قد أعدّ وأكمل الأوراق التي كان ينقصها توقيع السيد فقط!

وإذا بالسيد يلتفت إلى مسؤول الدائرة ويقول له: لقد بعتُ داري لهذا الشيخ، وبألفين أقل من السعر! وفي وسط استغراب المسؤول وتعجّبه الشديد من هذا التخفيض الكثير قام الرجل الآخر معترضاً وقال: إنني أريد الدار، وقد تصرّفتُ فيها بهدم مقدَّم الباب (وذلك مناورةً منه ليُخضِع البائع إلى الأمر الواقع).

ولكن السيد ردّ عليه:

أولاً إننا لم نتفق بشكلٍ نهائيّ، ولم نوقّع صفقة البَيع، وإن مجرّد الكلام المبتور بيننا سابقاً لا يعتبر بيعاً شرعياً ولا قانونياً.

وثانياً أنت بتصرّفك في ملكي من غير استئذان قد ارتكبتَ حراماً وعليك دفع غرامة. وبحكم القانون أستطيع رفع شكوى ضدّك، والآن إذا عفوتُ عنك فإياك أن تعود إلى مثله مرة أخرى.

وأخيراً صارت الدار المنشودة ملكاً لي، والعجيب أنني لما أردت القيام بتجديد بنائها فيما بعد استمر الشيخ الآملي في كرمه وعطائه وهو يقول: ابنِ دارَيْن مماثلتيْن، واحدة لي والأخرى لك!

وحيث رأيته ذا نفع في مساعداته لي كنت آخذ منه مالاً وأبني، ولما اكتمل البناء، قال لي الشيخ، إنّ الدار كلّها لك ولا أريد منك

شيئاً! وإنما قلت لك إنّ واحدة منهما لي فلأجل أن لا تتردّد في استلامك مني المال للبناء!

وهذا من جميل التوفيقات الإلهية، جزاه الله عنّي خير الجزاء وأسكنه فسيح دار الجنة مع الأولياء.

وهكذا أصبحت تلك الدار سكناً لي إلى جانب (سَكَن الزواج) الذي قال عنه ربنا تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وحقاً كانت حياتي الزوجية سكينة ومودة ورحمة ولقد عشتُ في تلك الدار اثنتي عشرة سنة عيشاً هنيئاً ورزقنا الله تعالى فيها ولدَيّ العزيزين (مجتبى والزهراء).

أخي القارئ وأختي القارئة: إن في هذه القصة مواقف عقائدية وأخلاقية وشرعية كلها نابعة من بصيرة الإيمان بالغيب، فهل نحن من الذين يؤمنون بالغيب[2]؟

---

(١) سورة الروم/ ٢١.

(٢) قصص وخواطر، ص ٣٢٠، قصة رقم ٢٨٤، ط ٥.

أصلّي الآن صلاة فاطمة الزهراء (ع)

اقتحم رجال الشرطة في العراق الشوارع والمنازل والأسواق لاعتقال الإيرانيين المقيمين هناك وتسفيرهم إلى إيران، والمعروف أن المجتمع العراقي وقد اندمج فيه الإيرانيون منذ مئات السنين وخاصة في مدن النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية حيث العتبات المقدّسة لأئمة المسلمين الشيعة.

وكانت الحملة الأولى للتسفير صعبة جداً على مئات العلماء والناس والعوائل، إذ لم يألفوا مجتمع الأجداد في إيران، وكان عليهم البدء في تأسيس المعيشة والمعاش من الصفر أو تحت الصفر!

يقول العالم الفاضل رباني الخلخالي: التقيتُ قبل يوم ذكرى أربعينية الإمام الحسين أو ليلة الأربعين في كربلاء بالخطيب الحسيني البارع الشيخ عبد الزهراء الكعبي قدس سره في مدرسة ابن فهد الدينية، تناولنا مأساة التسفير المروّعة، وكان الشيخ الكعبي شديد الحزن على تلك المعاناة للمظلومين، وفجأة رأيته قام من مكانه وقال: إني أصلّي الآن صلاة السيد فاطمة الزهراء عليها السلام وأتوسّل إلى

الله تعالى ليفرّج عن هؤلاء المكروبين فانكفأ إلى الصلاة.

وهذه الصلاة ركعتان، في الأولى تقرأ سورة الحمد مرّة وسورة القدر مائة مرة، وفي الثانية بعد سورة الحمد تقرأ مائة مرة سورة الإخلاص، وبعد السلام تسبّح بتسبيحة الزهراء عليها السلام، ثم تقرأ دعاءً مذكوراً في كتب الأدعية، أخذ الشيخ الكعبي يقول بعد هذه الصلاة في حال السجود (٤١٠) مرات (يا سيدتي يا فاطمة أغيثيني) وهو يبكي بكاءً عالياً، ولما رفع رأسه من السجود وكانت عينه محمرّة من شدة البكاء قال لي: سوف يطلقون سراح الذين اعتقلوهم للتسفير والذين رموهم على الحدود العراقية الإيرانية سوف يعودون إلى بيوتهم. والعجب أنّه في تلك الليلة أُعلن عن إطلاق سراح المعتقلين وعودة المبعدين[1].

(١) كتاب بالفارسية (شهداي روحانيت)/ ص ٢٣٤. وقصص وخواطر، ص ٤٨٦، قصة رقم ٤٥٦، ط ٥.

استجابة الدعاء في صلاة الاستسقاء

في سنة ١٣٦٣ هـ صلّى المرحوم آية الله السيد محمد تقي الخونساري قدس سره صلاة الاستسقاء فجلب أنظار الجميع لعظمة الإسلام وبركات هذا الدين القويم، وحكاية هذا الخبر هي كالآتي:

في تلك السنة انحسرتْ الرحمة الإلهية عن مدينة قم وضواحيها ولم ينزل المطر من بداية الخريف إلى أواخر الربيع، أيّ لمدة ثمانية أشهر، ما أدّى إلى جفاف شمل المزارع والواحات والبيداء فيبس الزرع والمرعى وذبلت الأشجار، فأصبح منظر المزارع والحقول يؤذي الناظر بذهاب اللون الأخضر والذي يدخل على القلب السرور.

وفي هذه الظروف الحسّاسة والمصيرية كان هناك رجل إيمان وتقوى هو آية الله السيد محمد تقي الخونساري رضوان الله تعالى عليه، فقرّر أن يصلّي صلاة الاستسقاء ويدعو الله سبحانه وتعالى بأن ينزل المطر على هذه المنطقة، فأعلن عن عزمه على ذلك وأبلغ الجميع بهذا الأمر، وفي يوم الجمعة وقبل ساعة من طلوع الشمس عزم على الخروج لأداء صلاة الاستسقاء على طبق ما ورد في الشريعة المقدسة.

وكان بعض الذين ضَعُف إيمانهم بالله يسيئون الظنّ بالحصول على نتيجة فجاؤوا ينصحون آية الله الخونساري من منطلق الحرص على سمعته حيث كانت أفكارهم الفاسدة توحي لهم بأنّه قد لا يكون لهذه الصلاة تأثير بنزول المطر وبذلك تتعرّض شخصية آية الله الخونساري إلى الازدراء وعدم الاحترام من قبل الآخرين، ولكن ذلك الرجل الكريم الذي لا يخالجه شكّ في رحمة الله سبحانه وتعالى، ولم تؤثّر عليه هذه التصورات طرفة عين، ردّ عليهم قائلاً: أنا أعمل بالأوامر التي يمليها عليّ الشارع الإسلامي المقدّس وأُؤدّي وظيفتي طبقاً لذلك ولا أخاف من القيل والقال، وكلّ ما فيه الصلاح سوف يكون.

وحسب الأحكام الواردة بهذا الخصوص فقد كان ذلك اليوم صائماً، هو وعدد من المؤمنين، وقد لبسوا ملابسهم بصورة مقلوبة، وخرجوا حفاة، وكان له شبه بعمّه الإمام الرضا عليه السلام عندما خرج للاستسقاء في مرو خراسان، فخرج رضوان الله تعالى عليه مع من كان معه من المؤمنين وألسنتهم لا تنقطع عن الاستغفار والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى ويمّموا وجوههم شطر منطقة في قم تُدعى (خاك فرج) يحدوهم الأمل الكبير بالفرج، وقد صادف هذا الحادث مع نزول قسم من قوّات الحلفاء في إيران، وكان عدد من الجنود الأميركيين والإنجليز يرابطون في حدود منطقة (خاك فرج) (من القسم الشمال الغربي على بُعد نصف كيلومتر من مدينة قم المقدسة والطريق إلى هذه المنطقة يمرّ بجوار الجسر القديم لنهر قم).

وقد قامت مجموعة من الفرقة البهائية الضالّة والمضلّة بإعطاء معلومات كاذبة إلى هذه القوّات بأنّ مجموعة كبيرة من أهالي قم

ينوون التوجّه صوبكم، يريدون ردم البئر الذي تشربون منه وبعد ذلك يهاجمونكم ويقضون عليكم بالكامل فاحذروا هذا الخطر الداهم.

فلمّا سمعتْ القوّات ذلك، ولم يكن لهم علم بما يجري تأهّبوا للدفاع، ووجّهوا فوهات أسلحتهم صوب الجموع التي خرجت للصلاة تحسّباً للهجوم الذي سيقع من قبل الناس عليهم.

أمّا آية الله خونساري والذي لم يعبأ بما يدور حوله والذي لم يَدُرْ في خلده شيء إلا أن يقوم بأداء المهمّة التي خرج من أجلها فإنه قام بأداء صلاة الاستسقاء والتضرّع إلى الله سبحانه ثم ألقى خطبة في الحاضرين الذين ناهز عددهم العشرين ألف مصلٍّ وكان يتمتع بأعلى درجات الصمود والثبات والعزم والإيمان، وكان البعض من الناس قد تغيّر لون بشرة وجوههم وأخذت دقّات قلوبهم تتسارع وأخذ بعضهم يهمس ويتساءل: هل سيُستجاب لصلاتنا ودعائنا أم لا؟

أمّا جيش الحلفاء فإنهم وبعد علمهم بحقيقة الأمر أخذوا يراقبون الجوّ بدقّة ولم يروا أي تغيّر في الجو أو علامة لنزول المطر.

وفي اليوم الثاني خرج المرحوم آية الله الخونساري، أعلى الله مقامه الشريف مع مجموعة من خواصه من أهل العلم والفضل في خضوع وخشوع أكثر وبأمل «مَن طَلَبَ شيئاً وَجَدَّ وَجَدَ ومَن قَرَعَ باباً وَلَجَّ وَلَجَ» فألحّوا بالدعاء والاستغاثة بعيون باكية وقلوب وَجِلة يخاطبون خالقهم:

«إلهي لا تُنزِل غَضَبَك على عبادِك العاصين، ولا تُؤاخِذْهم بِحَجْبِ رحمتِك عنهُم وارْحَمْهم إنّك أنتَ أرحَمُ الراحمين».

وما إلى ذلك من الأدعية المأثورة وغير المأثورة، وأطالوا

السجود والتضرّع بأن ينزل الله عليهم مطر الرحمة، وعندما رفعوا رؤوسهم من السجود بانت آثار الرحمة الإلهية، فتلبّدتْ السماء بالغيوم الكثيفة، عندها ذهب الجميع إلى بيوتهم، وحيث كانوا في الطريق بدأتْ السماء تنزل رحمتها وبدأ المطر بالهطول وبشكل غزير وغير معهود، فَرَوَتْ أراضي قم وما حولها وجرى الماء في نهر قم، وانبعثت الحياة من جديد في مزارع قم وبساتينها، واخضرّت الأرض التي يبستْ على أثر الجفاف، وأصبحوا مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، وقد كان لهذه الكرامة واستجابة الدعاء تأثيراً عالمياً عجيباً بحيث أنّ قادة جيوش الحلفاء طلبوا من آية الله الخونساري أن يدعو الله سبحانه وتعالى لكي تتوقّف هذه الحرب وينجو الناس من غائلتها، وقد أُذيعت هذه الحادثة من الراديو في كافّة أنحاء العالم وكانت مدعاة للاستغراب والعَجَب. وثَبَتَ لدى الكثيرين أحقّية الدين الإسلامي وبشكل واضح، وثبت أيضاً دور وأهميّة الحوزة العلمية في قم المقدسة وما تقدّمه من خير وصلاح للبشرية بتخريجها الجهابذة من العلماء ذوي الفضل والصلاح والذين ارتبطوا بعالم الغيب وجسّدوا ذلك بشكل عملي، فسخّر الله لهم الطبيعة بإذنه فأصبحت بأمرهم.

يقول مؤلف كتاب الأعمال (مجتبى بلوجيان): سمعتُ من أستاذي الكبير الحاج الشيخ حجّة الإسلام والمسلمين أحمد المجتهدي الطهراني (أدام الله أيّام عزه) أنه قال: لقد كنت حاضراً في صلاة الاستسقاء هذه، وقد شاهدت بأُمّ عيني كيف امتلأ نهر قم إلى حافّته بالمياه على أثر الأمطار التي سقطتْ. وقد نقل الشيخ قضيّة عجيبة وهي: أنه قبل أداء الصلاة قالوا للسيد محمد تقي الخونساري لا تصلّ ولا تخرج للصلاة، لأنّ هناك احتمالاً أن لا يستجاب دعاؤكم

فعندها توجّه ضربة قوية إلى سمعة الإسلام والشيعة.

فأجابهم آية الله الخونساري بجواب متين وقوي فقال: من مدّة أحسّ بأنّ نفسي قد دبَّ فيها العلوّ والتكبّر في عدم استجابة الدعاء في صلاة الاستسقاء فإني سوف أُحطّم هذا العلو والكبرياء في نفسي!!!

نعم، فلقد استجاب الله لدعائهم وأنزل مطر رحمته على أثر دعائهم لأنهم كانوا يتمتّعون بهذه الروحيات والمعنويات.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرحم آية الله الخونساري ويخصّه برحمته اللامتناهية إلى يوم دخوله الجنة[1].

(١) جزاء الأعمال/ ص ٦٢ بتصرف. وقصص وخواطر، ص ٦٥٣، قصة رقم ٦١١، ط ٥.

أنا أعطيك صلاة بلا وضوء ولا تيمم فاقبلها

نقل آية الله العظمى النجفي المرعشي رحمه الله: أن عالماً زاهداً في أيام الشيخ عبد الكريم الحائري اسمه الشيخ حسين، المعروف بالشيخ (أرده شيره)، كان يعيش وحيداً في مدينة قم المقدسة، وينام أينما حلّ به المقام، ولا يهمّه فقره، وكان أكله كأكل أفقر الفقراء، وبكلمة كان الشيخ تاركاً للدنيا بهذا المعنى.

فذات ليلة في الشتاء وبعد طول عبادة نام في حجرة مقبرة المرحوم الميرزا القمي في مقبرة (شيخان) قرب حرم السيدة معصومة عليها السلام فاستيقظ في الصباح وأراد أن يخرج ليتوضأ لصلاة الصبح فوجد أنّ الباب لا يفتح بسبب كثافة الثلوج المتجمّعة خلفه، فمهما حاول لم يتحرك الباب، فتحيّر كيف يصلي بلا وضوء ولم يكن باستطاعته التيمم، لعدم وجود ما يصح التيمم عليه هناك.

استمر في حيرته حتى اقترب وقت طلوع الشمس وكي لا يفوته أداء الصلاة قام وصلّى الصبح من دون وضوء ولا تيمّم، ثم رفع يديه إلى السماء وقال (مازحاً مع الله تعالى): إلهي حتى الآن كل ما أعطيتني قبلتُه منك ولم أردّه، أعطيتني خبزاً مع جبن فقبلته،

وأعطيتني خبزاً مع (عجينة سمسم) فشكرتك، وأعطيتني خبزاً خالياً فقبلته أيضاً! فالآن أنا أعطيك صلاة بلا وضوء ولا تيمم، فاقبلها ولا تؤاخذني بها يوم القيامة!

يقول أحد أصدقاء الشيخ بعد مدّة من وفاة الشيخ رأيته في المنام فسألته: كيف عاملك الله يا شيخ؟

فأجاب: لقد غفر الله لي بتلك الصلاة فقط[1].

(١) بالفارسية (مردان علم در ميدان عمل)، ص ٤٥٧. وقصص وخواطر ...، ص ٥٣٤، قصة رقم ٥١١

لئن يضيق وقت الصلاة

كان عدد من الأطفال يلعبون، إذ شاهدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في طريقه إلى المسجد، فتركوا اللعب راكضين نحوه وأحاطوا به. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً على كتفيه الحسن والحسين عليهما السلام وهو يلاعبهما.

عندما شاهد الأطفال ذلك أخذ الأمل يحدوهم باللعب مع الرسول كذلك، فأخذوا يمسكون بأطراف ثوبه ويقولون له:» كن جملاً لنا«!

كان يريد الإسراع إلى إقامة صلاة الجماعة في المسجد، وفي نفس الوقت كان يتمنى أن لا يكسر قلوب الأطفال البريئة ويخدش مشاعرهم المرهفة، وفي تلك الأثناء خرج بلال الحبشي من المسجد باحثاً عن رسول الله ليستعجله إلى الصلاة، وعندما رآه على تلك الحالة حاول معاقبة الأطفال، فقال له الرسول ما معناه: «لئن يضيق وقت الصلاة أحبّ إليّ من أن أجرح مشاعر هؤلاء الأطفال».

فذهب بلال وجلب ثماني جوزات، حيث قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بتقسيمها على الأطفال لكي يعودوا إلى لعبهم فرحين[1].

ملاحظة: إن العناية باحتياجات الأطفال ومطالبهم هي أحد المبادئ الأساسية للتربية وان أسهل وأحسن طريقة لإرضاء الأطفال هو ذلك الأسلوب المتواضع عند النبي والذي يلبّي ما يتطلّبه الطفل ويمنحه نوعاً من الشخصية في نفس الوقت.

(١) نفائس الأخبار: ٢٨٦. (عن حكايات تربوية، مرتضى بذرافشان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م الطبعة الأولى، مكتبة فخراوي، ١١).

رجل أبيض البشرة يصلّي بطريقتنا

ذكر العلامة الشيخ محمد شريف الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في موسوعته القيّمة عن حياة العلماء المسمّاة بالفارسية (كنجينه دانشمندان) في المجلد الثالث منه صفحة (٨٢):

حكى لي العالم الرباني المرحوم الحاج ملاّ محمود الزنجاني المعروف بـ (ملاّ آقا جان) أنه بعد الحرب العالمية الأولى سافرت مشياً على الأقدام لزيارة العتبات المقدسة في العراق، ولمّا وصلت إلى مدينة (خانقين) ذهبت للصلاة في مسجد هناك، فرأيت في المسجد رجلاً أبيض البشرة يصلّي بطريقتنا، تعجّبت لأن هؤلاء (البيض) ليسوا إلا من شمال روسيا فماذا يفعل هنا ويصلي مثلنا؟

لذا انتظرته حتى فرغ من صلاته، عند ذلك دنوت منه وسلّمت عليه، فعرفت من لهجته أنه روسي بالفعل، فسألته عن محلّ إقامته وعن سبب دخوله الإسلام والتشيّع؟

فقال: أنا من مدينة (ليننغراد). كنت ضابطاً في الجيش، وكان تحت إمرتي ألفان من جنود الروس، عَسْكرنا على بُعد مسافة من مدينة (كربلاء) ننتظر الأمر بالهجوم لاحتلالها، في ليلة شاهدت في

عالَم الرؤيا شخصاً مهيباً نورانياً لم أرَ هيبته وقامته من قبل، قال لي: إن عساكركم منهزمة في هذا المحور من جبهات الحرب، وسوف ينتشر غداً هذا الخبر فيُقتّل هؤلاء الجنود بيد العرب المسلمين. فقبل أن تُقتَل، تعال واعتنق الإسلام لأُنقذك من الهلاك.

قلت له: من أنت، إنني لم أر من قبل أحداً مثلك في هذه الأخلاق الطيبة والهيبة والشجاعة؟

قال: أنا أبو الفضل العباس عليه السلام الذي يُقَسِّم المسلمون باسمي.

فانجذبتُ إلى كلامه العَذْب واعتنقتُ الدين الإسلامي بتلقينه لي كلمات الشهادة. ثمّ قال لي: قم الآن واخرج من المعسكر.

قلت: إلى أين؟ أنا ليس لي مكان في هذه البلاد.

قال: في القرب من خيمتك فرس، اركبه، فسيأخذك إلى مدينة أبي (النجف) عند وكيلنا السيد أبي الحسن الأصفهاني (المرجع الشيعي الأعلى في ذلك الزمان).

قلت: عشرة جنود يراقبونني خارج الخيمة بذريعة الحماية!

قال: إنّهم سكارى مخمورون، ولا يشعرون بخروجك.

أفقتُ من النوم، فلم أرَ الرجل ولكنّي رأيت خيمتي منوّرة وشممتُ عِطراً ورائحة طيّبة جداً. فلبستُ ملابسي بسرعة وخرجت، فرأيت الجنود العشرة كلّهم مخمورين وسكارى. شققتُ الطريق من بينهم فلم يشعروا حتى وصلت إلى الفرس، ركبت عليه فأوصلني بعد ساعة إلى مدينة النجف، ثم واصلت الطريق في الزقاق حتّى وقفت عند باب منزلٍ. وبينما كنت متحيّراً عند الباب لا أدري ماذا أفعل، وإذا الباب يُفتَح ويخرج منه سيّد كبير السنّ نورانيّ الوجه يرافقه شيخ فتكلّم الشيخ معي باللغة الروسية ثم أدخلاني إلى

المنزل.

سألت الشيخ: مَن هذا السيد؟

قال: هو الذي أرسلك إليه أبو الفضل العباس عليه السلام. ولقد أوصاه بك.

فاقشعرّ جلدي وجدّدتُ بين يديه قراءتي للشهادة، ثم أمر السيد الأصفهاني الشيخ أن يعلّمني الأحكام الشرعية في الإسلام. وفي اليوم التالي انتشر نبأ هزيمة الحكومة الروسية، فهجم المسلمون العرب في تلك المنطقة على أولئك الجنود المتأهّبين لاحتلال كربلاء فلم يبقوا منهم أحداً على قيد الحياة. إنني أشكر الله على هدايتي وأرى نفسي مديناً لأبي الفضل العباس عليه السلام.

يقول الشيخ ملاّ محمود الزنجاني (ناقل القصة) سألته: ماذا تفعل هنا الآن؟

قال: جوّ النجف حارّ جدّاً، أرسلني آية الله الأصفهاني إلى هذه المنطقة لجوّها الأفضل نسبيّاً، وفي غير هذه الفترة الصيفية أعيش في النجف براتب شهري يمنحني إيّاه آية الله العظمى السيد الأصفهاني رحمه الله.

مشياً على الأقدام لمواعيد الصلاة

يروى عن السيد المرعشي النجفي أنّه كان من الملتزمين بإقامة صلاة الجماعة كلّ يوم في الحرم الشريف.

وكان يأتي من داره راكباً السيارة. حينما بدأ صدام اللعين بقصف مدينة قُم المقدسة وأكثر مدن إيران بالصواريخ والقذائف، خرج أهالي قُم من المدينة خوفاً ورعباً وحفظاً للنفوس ولكن السيد بقي في قُم مع من بقي، وكان في تلك الأيام العصيبة، على كبر سنه وشيخوخته يأتي إلى الحرم الشريف في مواعيد الصلاة مشياً على الأقدام ولما سُئِل عن ذلك أجاب: أريد أن يراني الناس حتى تطمئن القلوب (ويرتاح البال ولو جزءاً يسيراً)[1].

(١) كرامات المرعشي النجفي ـ مركز منارة الامام المهدي ع ـ دار المحجة البيضاء

صلاة مشوبة بالرياء

نقل عن أحد العملاء أنه كان لمدة ثلاثين سنة، يصلي في الصف الأول، في صلاة الجمعة... وبعد ثلاثين سنة، لم يستطع ذات يوم أن يصل إلى الصف الأول، فوقف في الصف الثاني...وإذا به يحس بالخجل حيث أن الناس يرونه في الصف الثاني، فتنبه أن صلاته خلال هذه المدة الطويلة، أمام الناس، وفي الصف الأول، كانت مشوبة بالرياء فقضى صلاة هذه المدة كلها.

* ويضيف التبريزي عليه الرحمة:

وانظر يا أخي إلى هذا العالم المجاهد، وتأمل في رتبته من المجاهدة، كيف لم تفته صلاة الجماعة والصف الأول في هذه المدة الطويلة، ولم يتصدر للإمامة، وانظر لقضائه صلوات ثلاثين سنة بهذه الشبهة، وتفطن من ذلك إلى عظمة الأمر وشدة اهتمام السلف في الإخلاص والمجاهدة»[1].

(١) المراقبات / ١٤١ بتصرف

لعلّك لا تريد الصلاة مع الشيخ

حدث السيد الثقة التقيُّ الصالح السيد مرتضى النجفي رحمه الله وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء وعمادهم الشيخ جعفر النجفي الذي كان معروفاً عند علماء العراق بالصلاح والسداد، قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة وكان فيهم واحد من العلماء المعروفين المبرّزين في المشهد الغروي، وقد سألته عن اسمه غير مرة فما كشف عنه، لكونه محل هتك الستر، وإذاعة السرِّ.

ولما حضر وقت صلاة المغرب جلس الشيخ في المحراب للصلاة، وكان الجماعة في يتهيئون للصلاة بين جالس عنده، ومؤذن ومتطهّر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالتَّنوُّر ماء قليل من قناة خربة وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هانئ بن عروة، والدرج الذي تنزل إليه ضيق، لا يسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصاً جليلاً على هيئة الأعراب قاعداً عند الماء يتوضأ وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة، وكنت مستعجلاً لخوف عدم إدراك الجماعة فوقفت قليلاً فرأيته كالجبل لا يحرِّكه شيء، فقلت وقد أُقيمت الصلاة ما

معناه لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟

أردت بذلك تعجيله فقال: لا، قلت: ولم؟ قال: لأنه الشيخ الدُّخني، فما فهمت مراده، فوقفت حتى أتمَّ وضوءه، فصعد وذهب ونزلت وتوضّأت وصليت، فلما قضيت الصلاة وانتشر الناس وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه، فذكرت للشيخ ما رأيت وسمعت منه فتغيّرت حاله وألوانه، وصار متفكراً مهموماً فقال: قد أدركت الحجة عليه السلام وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى.

اعلم أني زرعت الدُّخنة[1] في هذه السنة في الرحبة وهي موضع في الطرف الغربي من بحيرة الكوفة محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المترددين إليها، فلما قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة وأهمّني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آفاته[2].

(١) الدُّخن بالضم حب الجاورس، أو حب أصغر منه أملس جداً بارد يابس حابس للطبع.

(٢) جنة المأوى، ص ٧٥، قصة رقم ٢٨، الطبعة الأولى.

قرّرت أن أتعلّم الصلاة وفاءً بالوعد

نقل أحد المؤمنين الثقاة من أهل الكويت، أنه سمع أحد الخطباء الإيرانيين يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة نائية من مدن إيران، وذلك في زمن الشاه.

لم يكن على المقعد بجانبي أحد، وكنت أخشى أن يجلس بجانبي من لا أرغب في جواره، فيضايقني في هذا الطريق البعيد. فسألت الله تعالى في قلبي:

إلهي إن كان مقدّراً أن يجلس بجانبي أحد، فاجعله إنساناً متديّناً طيباً مونساً؟!

جلس المسافرون على مقاعدهم، ولم أرَ من يشغل المقعد الذي بجانبي، فشكرت الله أني وحيد!

ولكني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة! بشاب مظهره كـ (الهيبيز) وبيده حقيبة صغيرة من صنع جلد أجنبي، وكأنه من غير ديننا، فتقدم حتى جلس بجانبي، قلت في قلبي: يا ربّ أهكذا تستجيبُ الدعاء؟!

تحركتْ السيارة ولم يتفوّه أحد منا للثاني بكلمة، لأن الانطباع

المأخوذ عن المعمّمين في أذهان مثل هؤلاء الأشخاص كان انطباعاً سيّئاً، بفعل الدعايات المغرضة التي كانت تبثها أجهزة النظام الشاهنشاهي ضد علماء الدين. لذلك آثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي، حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة)، وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص: قف هنا، لقد حان وقت الصلاة!

فرد عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته:

اجلس، أين الصلاة وأين أنت منها، وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

قال الشاب: قلت لك قف وإلا رميتُ بنفسي، وصنعتُ لك مشكلة بجنازتي!

ما كنتُ أستوعب ما أرى وأسمع من هذا الشاب، إنه شيء في غاية العجب، فأنا كعالم دين أوْلى بهذا الموقف من هذا الشاب (الهيبيز)! وعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً من الموقف العدائي الذي يكنّه البعض لعلماء الدين، لذلك كنت أنتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد، وقد اضطر السائق إلى أن يقف على الفور، لما رأى إصرار الشاب وتهديده.

فقام الشاب ونزل من الحافلة، وقمت أنا خلفه ونزلت، رأيته يفتح حقيبته ويخرج قنينة ماء فتوضأ منها ثم عيّن اتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجادته، ووضع عليها تربة الحسين الطاهرة وأخذ يصلي بخشوع، وقدّم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت (صلاة العجب)!

ثمّ صعدنا الحافلة، وسلّمتُ عليه بحرارة معتذراً إليه من برودة استقبالي له أولاً، ثم سألته: مَن أنت؟

قال: إن لي قصة لا بأس أن تسمعها، لم أكن أعرف الدين ولا الصلاة وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعتْ كل ما تملك لأجل أن أكمل دراسة الطب في فرنسا. كانت المسافة بين سكني والجامعة التي أدرس فيها كالمسافة بين القرية والمدينة. ركبتُ السيارة التي كنت أستقلّها يومياً إلى المدينة مع ركاب آخرين والوقت بارد جداً وأنا على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلّها.

فلما وصلنا إلى منتصف الطريق تعطّلت السيارة، وكان الذهاب إلى أقرب ميكانيكي يستغرق من الوقت ما يفوّت عليّ الحضور في الامتحانات النهائية للجامعة، فأرسل السائق من يأتي بما يحرّك سيارته وأصبحتُ أنا في تلك اللحظات كالضائع الحيران، لا أدري أتجه يميناً أو يساراً، أم يأتيني من السماء من ينقذني، وكنتُ أتمنى لو لم تلدني أمي (وأن تشق الأرض لأخفي نفسي في جوفها)، لقد كانت أصعب اللحظات التي مرّت عليّ خلال حياتي وكأن اللحظة منها سهم يرمى نحو آمالي، وكأني أشاهد أشلاء آمالي تتناثر أمامي ولا يمكنني إنقاذها أبداً.

فكلما نظرت إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي، فكدتُ أخرّ إلى الأرض وفجأة تذكرتُ أن جدتي في إيران عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة، تقول بكل أحاسيسها: «يا صاحب الزمان».

هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة ومن تعنيه قلتُ

وبكل ما أملك في قلبي من حبّ وذكريات عائلية: «يا صاحب زمان جدّتي»! ذلك لأني لم أعرف من هو (صاحب الزمان)، فنسبته إلى جدتي على البساطة، وقلتُ: فإن أدركتَني مما أنا فيه، أعدك أن أتعلم الصلاة ثم أصليها في أول الوقت!

وبينما أنا كذلك، وإذا برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسية: شغّل السيارة! فاشتغلتْ في المحاولة الأولى، ثم قال للسائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر، وحين مغادرته التفتَ إليّ وخاطبني بالفارسية:

نحن وفينا بوعدنا، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً!

فاقشعرّ له جلدي ولم أستوعب الذي حصل، ثم ذهب الرجل فلم أرَ له أثراً.

من هناك قرّرتُ أن أتعلم الصلاة وفاءً بالوعد، بل وأصلي في أول الوقت دائماً[1].

(١) هذه القصة قرأتها أيضاً في كتاب بالفارسية اسمه (داستانهای نماز) ص١٢٣ مع تفاوت قليل. وعن قصص وخواطر... / ص ٣٤١/ قصة رقم ٣٠٨.

وقفة قصيرة في الصلاة

نقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) عن العالم الجليل الآخوند الملا زين العابدين بن سلماسي تلميذ وحافظ أسرار السيد بحر العلوم أنه قال: تشرّفنا بخدمة السيد بحر العلوم في الحرم المطهر للإمامين العسكريين في سامراء. ثم اجتمعنا مجموعة من أهل العلم للصلاة خلف السيد بحر العلوم وفي الركعة الثانية وبعد التشهد الأول وأثناء ما أراد أن يقف ويستقيم للركعة الثالثة، أخذته حالة من التوقف والجمود لعدة لحظات، ثم قام للصلاة.

وبعد انتهاء الصلاة أخذنا العجب والتعجب! على تلك الوقفة القصيرة في الصلاة! ولكن أحداً لم يجرؤ أن يسأل السيد نفسه.

وبعد أن رجعنا إلى الدار وأثناء تناول الطعام، أشار إليّ بعض السادة العلويين أن أسأله عن سبب توقفه في الركعة الثانية فقلت له:

أنت أقرب إليه فلماذا لا تسأله؟

ثم انتبه السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) إلى حديثنا فقال: ماذا تقولون؟

ولما كنت أكثرهم انفتاحاً على العالم الجليل، انبريت قائلاً:

إن هذا السيد يريد معرفة سبب توقفكم عند نهاية التشهد الأول.

فقال (رضوان الله تعالى عليه): أثناء أدائي للصلاة، رأيت صاحب الزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، يدخل الحرم الشريف لزيارة مرقد جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وعندما رأيت جمال وجوده المقدس، أخذتني موجة من الانبهار وبقيت على تلك الحالة حتى خرج من الحرم الشريف عليه السلام[1].

(١) اللقاء مع الإمام .../ ص ١٢٦/ الطبعة الأولى.

ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا

روى أحد الثقاة:

ذكر سماحة الشيخ قراءتي القصة التالية أيضاً، وأنا أتذكّرها جيداً، وقد كنت وقتها في طهران، شاهدتها على شاشة تلفزيون الجمهورية الإسلامية، وأنا أنقلها كما شاهدتها: لما كان سماحة آية الله المجاهد السيد علي الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية في إيران (دام ظله العالي)، يؤمّ المصلين في صلاة الجمعة بجامعة طهران، انفجرت (أثناء خطبة الصلاة) قنبلة موقوتة وسط المصلّين، كان قد زرعها أعوان صدام المتسلّلون من العراق داخل سجّاد موضوع على مسافة غير بعيدة عن إمام الجمعة سماحة السيد الخامنئي، وكان بعض الأبرياء مِن المصلين جالسين عليه من دون علم.

وفجأة ارتفعت أشلاؤهم وتناثرت أبدانهم وعرجت أرواحهم إلى بارئها، وكأنّهم كانوا وهم في حين الطمأنينة مخاطبين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

(١) سورة الفجر ٢٧ـ ٣٠

والغريب جداً، أن صوت الانفجار الهائل كان في أثناء خطبة سماحة السيد الخامنئي فلم يتحرّك من موضعه شبراً، بل واصل الخطبة بثبات الإيمان وطمأنينة القلب.

والأروع في هذا الموقف المذهل هو اختيار السيد الخامنئي آية قرآنية في خطبته بعد الانفجار مباشرة تناسب الموقف وهي:

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1].

(١) سورة البقرة / ٢٥٠

صلّينا صلاة الصبح مرة

في لية الجمعة (١٦/ جمادى الثانية/ سنة ١٤١٣) في تمام الساعة الرابعة إلا ربعاً كان سماحة الشيخ قراءتي يتحدّث، عبر تلفاز الجمهورية الإسلامية، عن أهمية الصلاة حيث قال: تعرفون العالم المجاهد فضيلة السيد أبي ترابي (حفظه الله) الذي خرج حديثاً من أسر الصّدّاميين، وعاد إلى البلاد بعد سنوات طويلة قضاها مع الأسرى تحت التعذيب في سجون العراق.

يقول السيد أبو ترابي: يوم ساقونا إلى الأسر كان معنا شباب من الحرس الثوري وقوات التعبئة المؤمنة (البسيج)، فأشبعونا ضرباً وتعذيباً لم نَرَ مثله من قبل ولم نسمع عنه مثيلاً، أتذكر اثنين من الشباب المؤمنين، رأيتهما بعينيّ هاتين، قلعوا عينيهما من الحدقة ونحن مربوطون نستنكر الجريمة ونهتف (الله أكبر).

وعندما أظلمت السماء تركونا على الأرض مكبّلين بالسلاسل، ودماؤنا تسيل من كل جانب، وجروحنا العميقة والحارقة تلامس التراب والأحجار التي افترشناها بآلامنا وآهاتنا.

ولكن مع كل هذه المآسي، قمنا في فجر تلك الليلة نصلي صلاة

الصبح. ولا أنسى أننا صلیناها مرّتين، إذ لم يكن هناك صوت أذان نتأكد به من وقت الفجر فاتخذنا بياض جهة المشرق علامة لدخول الوقت فلمّا صلّينا تيمّماً ونحن بتلك الحالة انمحى ذلك البياض فتبيّن أنه كان فجراً كاذباً، فانتظرنا حتى شعّ الفجر الصادق (وهو البياض الذي يتزايد وضوحاً وجلاءاً حتى يتصل بشروق الشمس). وهكذا صلينا ثانية مع (الفجر الصادق)[1]

(١) قصص وخواطر

كرامة إلهية أثناء الصلاة

ورد في كتاب مجالس المؤمنين: أن (البهرة) في أحمد آباد (كجرات الهند) قبل ثلاثمائة عام اهتدوا إلى الإسلام على يد عالم اسمه ملاّ علي.في البدء سعى ملاّ علي إلى مصادقة كبيرهم، ولكي يؤثر على غيره من أبناء تلك المنطقة صار يلازمه فترة طويلة حتى تعلّم اللغة الهندية وقرأ كتب الهنود وتعرف على ثغرات أفكارهم، فتدرّج نحو هداية عالمهم الكبير الذي كان بالنسبة إليهم بمثابة المرشد الروحي، فتنوّر الرجل واهتدى إلى حقيقة دين الله القويم، فاتّبعه أصحابه أيضاً.

ولم تمرّ فترة حتى جاءه الوزير وأعلن إسلامه كذلك، ثم بلغ خبر إسلام الوزير إلى سمع الملك، فأراد الملك أن يتأكّد من الخبر بنفسه، ليتّخذ منه الموقف المناسب. فدخل عليه بيته وقت الصلاة من دون سابق إعلام، فوجده في حال الركوع، إلا أن الوزير سرعان ما تظاهر للملك أنه يبحث عن عصا ليدفع حية في زاوية الغرفة، ومن حسن التوفيق بل الكرامة الإلهية أنه كانت بالفعل هناك حية ورآها الملك في تلك الزاوية، وهكذا ارتفع شك الملك، ولكنه بعد مدة امتدت عملية الهداية إلى الملك، فاهتدى هو الآخر على يد

العالم الطموح ملاّ علي، وهكذا فمن بركته وحسن تخطيطه هدى الله تعالى به الملك والوزير والعالم وأهالي تلك المنطقة، إنه من قدواتنا الصالحة، فعليه رحمة رب العالمين وجزاه أفضل جزاء العاملين[1].

(١) قصص وخواطر، ص ١٢٤، قصة رقم ٦٢، ط ٥.

لِمَ أصلّي بكم إذن؟

كان المرحوم ملاّ عبد الله التستري رَحِمَهُ اللَّهُ ولمدة ثلاثين عاماً لم يمتثل غير الواجبات الشرعية والمستحبّات الدينية، يقال أنه دخل يوماً على الشيخ البهائي قبيل الظهر، ولمّا حانت صلاة الظهر طلب منه الشيخ البهائي أن يتقدّم لإمامة الجماعة. فلما استعدّ للصلاة شاهدوه يخرج فجأة من البيت مودِّعاً!

فسأله بعض المؤمنين عن السبب؟

قال: شعرت في نفسي بشيء من العُجْب، وقلت أنا ذو مقام عالٍ، تجدني يقتدي بي رجل كالشيخ البهائي! فعلمت بانعدام نية الإخلاص لله عندي، فلِمَ أصلّي بكم جماعة إذن؟

وينقل أيضاً.. أنه كان له ولد اسمه المولى حسن علي، وكان يحبّه كثيراً، خرج ذات مرة إلى صلاة الجمعة وولده هذا كان مريضاً، فبدأ يقرأ في الصلاة سورة المنافقين حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، فلاحظ المصلّون أن الملاّ يكرّر هذه الآية أكثر من مرة.

فسألوه بعد الصلاة عن سبب تكراره للآية؟

قال: حين تلاوتي لهذه الآية تذكرت ولدي (حسن علي)، فجاهدت نفسي ودككتُ عاطفتي بتكرار هذه الآية والتدبّر فيها، حتى استطعت أن أفترض لنفسي غاية البلاء وهي أن أتصوّر ولدي ميتاً أمامي، وبعده اجتزت الآية.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مواظباً على النوافل، دائم الصمت، وحوله جمع من طلبة العلوم الدينية ينهلون من فيض علمه وتقواه وكان قنوعاً وقوراً يكرمه جميع الناس.

ذكر الله على كل حال

نقل المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية: حدّثني المقدس السيد حسن محمود الأمين.. قال: كنت والمرحوم السيد الشريف شرف الدين أخوين متصافيين، فأصابني داء الحُمَّى، فقدتُ معه الشعور والإدراك، ونسيتُ كلّ شيء حتى الصلاة وأفعالها وأقوالها، فكان يأتيني السيد الشريف في أوقات الصلاة، ويجلس إلى جانبي، ويقول لي: قل وافعل كما أقول أنا وأفعل، فيشرع بالصلاة وأنا أتابعه.

إنّ في هذا المثال صورة بارزة عن قداسة أولئك الصفوة الهداة وعن شعورهم بالواجب تجاه خالقهم وإخوانهم، إنّ المرض قد أسقط الفريضة عن السيد حسن، ولكن السيد الشريف قد أبى عليه دينه إلاّ أن يذكّر أخاه بذكر الله في الأوقات التي كان يذكره فيها

الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر

قال فضيلة السيد عبد الحميد الأصفهاني (حفظه الله) ابن السيد علي ابن آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني، المرجع المعروف الذي سادت رئاسته الدينية العالم الشيعي كله والمتوفى سنة ١٣٦٥هـ، إنه قبل عشرين عاماً ذهبت مع السيد محمد حسين مير سجادي للاعتكاف والصيام في مسجد الكوفة خلال (الأيام البيض من شهر رجب)، فكنا نبحث عن غرفة داخل المسجد، ولكن لم نوفّق لذلك بسبب كثرة المعتكفين، فأخذنا غرفة عند الباب، حيث لم يرغب فيها المعتكفون لكثرة الحركة والضجيج قربها.

أذكُر أن الطقس كان بارداً، وفي الليلة الثانية من الاعتكاف دخل علينا اثنان من العرب، وكان يبدو عليهما الوقار، وعلمنا فيما بعد أنهما من وجهاء منطقة (العباسيات) وهي منطقة زراعية تقع بين الحلة والكوفة، تتبع محافظة الحلّة إدارياً وقد كان خادم المسجد قد عرّفنا عليهما وقد عرّفهم عليّ بأني حفيد المرجع الراحل السيد أبي الحسن الأصفهاني.

وخلال تبادل الأحاديث الودّية قال أحدهما: إنني أودّ إخبارك عن

قصة وقعت لنا في العباسيات تعتبر كرامة لجدكم المرجع السيد أبي الحسن الأصفهاني، والقضية كالآتي:

كان رئيس شرطة العباسيات رجلاً من غير الشيعة ولم يلتزم يوماً بالصلاة ولا بأيّ واجب من الواجبات الدينية، وكان يشرب الخمر ويظلم الناس ولا يعرف لسلطته حدوداً، فهو رئيس شرطة لكنه كان يتصرّف وكأنه رئيس دولة، ومن لم يخضع له كما يريد فإنه كان يخضعه بالقوّة رغماً عن أنفه. لقد بلغ فساده وظلمه للناس والشيعة بالذات، وهم الأكثرية في تلك المنطقة، حدّاً بحيث لم يجدوا سبيلاً للخلاص، فلقد سدّت الأبواب كلها بوجهنا نحن (الوجهاء) الذين كنا موضع أمن المظلومين هناك.

وذات مرة كنت قادماً إلى النجف الأشرف لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين ومولى المتّقين، فطرأتْ على بالي فكرة اللقاء بالسيد المرجع جدكم آية الله العظمى الأصفهاني لأشتكي عنده حالنا.

دخلتُ عليه وقبّلت يده الكريمة، ثم شرحت له الوضع.

فسألني المرحوم: متى ترجعون إلى العباسيات؟

قلت: هذه الليلة.

قال: اذهب إلى هذا الرجل (رئيس الشرطة) وقل له أن السيد يسلم عليك ويطلب حضورك عنده.

قلت: إنه إذا علم بأنني اشتكيتُ حالنا بحضرتكم فسوف يزداد لنا ظلماً وعناداً.

قال: قل له ذلك، وسوف لا يعلم بأنك أخبرتني عن حاله معكم.

وهكذا لمّا رجعت إلى العباسيات ذهبت إلى الرجل وقلت له:

إنني كنت في زيارة لمرقد الإمام علي عليه السلام ثم ذهبت لأسلم على السيد الأصفهاني مرجع الشيعة في العالم، فسلّم عليك وقال إنه يريد أن يتعرّف عليك.

قال: لا علاقة لي به، ولا أعرفه، ولست أنا بهذا الوادي، ما لي للدين والعلماء ومراجعكم؟

ولكنه تأمل قليلاً ثم قال: طيّبٌ أنا اليوم حالقٌ لحيتي، تصبر حتى تخرج ثانية (يقصد اللحية) فنذهب معاً، لأني لا أعرف طريق النجف ولا بيت مرجعكم، فلا بد لي من مرافقتك.

بعد أيام دخلت معه النجف الأشرف، وزرنا أولاً مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان لأول مرة في حياته يرى ذلك المشهد العظيم، فلم يعرف كيف يدخل وماذا يقرأ.

علّمته آداب الزيارة، فزرنا ثم خرجنا متّجهين صوب منزل المرجع الكبير السيد أبي الحسن الأصفهاني. وفي الطريق قلت له: إننا نحن المسلمين الشيعة من آدابنا أن نقبّل يد مرجعنا إجلالاً واحتراماً له.

وهكذا دخلنا على السيد فقبّلت يده الشريفة، وكذلك فعل رئيس الشرطة، فرحّب به السيد بحرارة وكأنّه يعرفه منذ زمن.

جلست أنا بعيداً عنهما ليسترسلا في الكلام، إلا أنني كنت أسمع ما يدور بينهما، وكان رئيس الشرطة مرتبكاً في كلامه وتصرّفه، وأما أنا فكنت شديد القلق، لا أدري إلى أين سينتهي اللقاء وماذا يقدّر الله لي عندما نرجع إلى (العباسيات)، كنت أخشى أن يكلّمه السيد الأصفهاني بشيء فتأخذه العزة بالإثم، ولكن العجب أن السيد لم يلمح له بأنه يعلم عن ظلمه وفساده وطغيانه،

فكان يقول: «إن الناس في العباسيات مسلمون، وأنا سمعت أنك رئيس الشرطة فيها».

قال الرجل: نعم، أنا رئيس الشرطة في العباسيات.

قال له السيد: كم تعطيك الحكومة شهرياً؟

أجاب: تعطيني أربعة عشر ديناراً.

قال السيد: عجيب، أنت رئيس شرطة ولك مصاريف كثيرة بحكم مكانتك بين الناس، أظن أن هذا الراتب لا يفي بجميع حاجاتك.

قال رئيس الشرطة: نعم إنه قليل، ولكن لا بد من القناعة.

فقال له السيد الأصفهاني: كما تعلم إن العباسيات تابعة للحلّة إدارياً، وأنا عندي في الحلّة وكيل يجمع لي أموالاً من الحقوق الشرعية للمسلمين فيرسلها إليّ، سوف أكتب لك رسالة إليه ليعطيك من تلك الأموال أربعة عشر ديناراً كل شهر، وهذا سرّ بيني وبينك ولا تطلع أحداً عليه.

فرح رئيس الشرطة وكاد أن يصغر بين يدي السيد الأصفهاني أكثر مما كان عليه في أول اللقاء. إلا أن السيد أضاف قائلاً: تعلم، إن هناك فرقاً بين المال الذي تستلمه من الحكومة وبين الذي سوف تستلمه مني؟ الفرق هو أن المال الذي تأخذه مني مال حلال لا يعطى إلا للمصلين. أما المال الذي تأخذه من الحكومة فهو خليط بالحرام ولعله حرام كله.

فقال رئيس الشرطة مرتبكاً: نعم سيدي، أنا أصلي.

وهكذا انفضّت الجلسة فقبّلنا يد السيد الأصفهاني وقمنا من عنده. فلما وصلنا عند الباب ناداه السيد، رجعنا فهمس في أذنه: لا

تنس أن تواظب على صلاتك في أوقاتها، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتسعدك في الدنيا والآخرة.

خرجنا من عند السيد أبي الحسن الأصفهاني، ورئيس الشرطة يقول لي: كنت أشك أن الشيعة على حق، والآن زال شكّي، فتيقّنت أنّكم محقون، اعتبرني من اليوم واحداً منكم، ائتني إلى البيت كل يوم لتعلّمني الصلاة. فذهبت معه فوراً إلى السوق واشتريت تربة الإمام الحسين عليه السلام مع سبحة الزهراء عليها السلام، ولما رجعنا طلب مني أن أعلّم عائلته أيضاً الأحكام الشرعية والتعاليم الدينية فصارت زوجته وبناته يلتزمن بالصلاة والحجاب وكذلك أولاده أصبحوا يلتزمون بالصلاة، فَحَسُنَ سلوكُهم وارتاح الناس من أخلاقهم، وفتح مجلسه لعامة الناس، وأخذ يخدمهم ويحسن إلى المحتاجين، فلم يعد إلى ظلمه وفساده قط. لقد حصل انقلاب في نفسه وفكره وعلمه لم يكن أحد يتوقعه له، في الحقيقة إن فضل هدايته وراحة الناس من شرّه يعود إلى حكمة هذا المرجع العظيم السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله.

لماذا لا تذكر اسمي بالصلاة

اشترك ثلاثة من (أهل الخير) في التبرّع لبناء مسجد، وأسماؤهم كما يلي (إبراهيم) و(موسى) و(كريم).

ولما تمّ البناء، دعوا عالماً لإقامة صلاة الجماعة في المسجد. وذات مرة كانوا يصلّون خلف العالم، فأخذ يقرأ بعد الحمد سورة (سبح اسم ربك الأعلى) التي تنتهي بقوله تعالى: (صحف إبراهيم وموسى)، فلاحظ المتبرِّع الثالث أن العالم أمام الجماعة لم يذكر اسمه! فظنّ أن زميليْهِ (إبراهيم وموسى) قد دفعا للشيخ كي يذكر اسمهما في الصلاة!

لذلك قَدَّم إلى إمام الجماعة كيساً من المال وهو يقول: «مولانا.. لا تنسانا عند الدعاء»!

أخذ (كريم) ينتظر سماع اسمه في الصلاة، ولكن دون جدوى. ظن هذه المرة أن المال الذي دفعه لم يكن كافياً، فزاد مبلغاً آخر، وقام إلى الصلاة وهو يترقّب نهاية السورة، هل يتفضّل عليه الشيخ بذكر اسمه كما يذكر زميليه (إبراهيم وموسى)؟! إلا أنه خاب أمله أيضاً، فامتلأ غيظاً وتهيّأ للانتقام من الشيخ بعد أن يخرج المصلّون

من المسجد.

وهكذا فوجئ إمام المسجد بتصرف الحاج (كريم) الحامل عموداً! فاستفسر منه عن السبب؟ صرخ الحاج كريم في وجه الشيخ وقال:

أيها الأبله، ألا تعلم أني تبرّعت بمبالغ ضخمة لبناء المسجد، وقدّمت إليك مبالغ أيضاً، فلماذا تذكر اسمي (إبراهيم وموسى) في الصلاة ولا تذكر اسمي!.

أقاموا الصلاة في ساحة المدينة

قَدِم الواعظ التقي الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفى سنة ١٢٢٨هـ) يوماً من العراق إلى إيران، فمرّ بإحدى المدن الشمالية الجميلة والتي كان الالتزام الديني فيها ضعيفاً، فطلب منه المؤمنون أن يصلي بهم جماعة، وحيث كانوا يتوقّعون حضور كثيرين لا يسعهم المسجد، فقد أقاموا الصلاة في ساحة المدينة وطلبوا من سماحة الشيخ أن يحدّثهم بعد الصلاة. فاعتذر إليهم بضعف لغته الفارسية. ولكن المؤمنين أصرّوا، فارتقى المنبر وقال:

أيّها الناس كلكم تموتون، والشيخ أيضاً يموت، إذن فكّروا في يوم الآخرة.

ومما قاله ترطيباً ومزاحاً:

أيّها الناس.. إن مدينتكم هذه كالجنة، ففي الجنة قصور وفي مدينتكم قصور، وفي الجنة بساتين وحدائق، وفي مدينتكم بساتين وحدائق، وفي الجنة لا صلاة ولا صيام ولا عبادة، وفي مدينتكم كذلك لا صلاة ولا صيام ولا عبادة!.

فضحك الحاضرون وانتبهوا لما يقصده الشيخ كاشف الغطاء.

بهذا الأسلوب اللّبق فتح الشيخ آفاقاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا الناس والمؤمنين إلى الالتزام الأكبر بالصلاة والصيام.

صلى الشيخ خلفه

كان السيد محمد باقر الشهير بحجة الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ إذا نزل[1] إلى بلد أو مصر التمسوا منه الصلاة في مسجدها الكبير فيجيبهم، ثم يخرج فيصلي أولى الفريضتين، ويقدم في الثانية صاحب المسجد الذي يصلي فيه إماماً سائر الأيام فاتفق له لما كان بأصفهان أنّه وصل إلى محلة (بيدا دماد) فدخل وقت المغرب، وكانت عادته في أصفهان أنّه أينما دخل عليه الوقت صلى في المسجد الذي يكون قريباً، فدخل إلى مسجد تلك المحلة وكان يصلي فيه حجة الإسلام السيد محمد باقر[2]، فلما رأى الشيخ قدّمه ـ وكان أستاذه ـ وتنحى عن المحراب، فصلى الشيخ المغرب بالناس، ثم التفتَ إلى

(١) محذوف من المخطوطة (إذا نزل).

(٢) السيد محمد باقر الشهير بحجة الإسلام ابن السيد محمد تقي، ولد في رشت سنة (١١٧٥ هـ) ثم هاجر إلى العراق وحضر في كربلاء على الوحيد البهبهاني ثم على السيد علي صاحب (الرياض)، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر على السيد مهدي بحر العلوم والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، ثم سافر إلى الكاظمية فحضر على السيد محسن الأعرجي (صاحب المحصول) ومن أشهر آثاره (مطالع الأنوار في شرح شرائع الإسلام)، توفي سنة (١٢٦٠ هـ). أنظر: طبقات أعلام الشيعة / آغا بزرگ / الكرام البررة: ٢ / ١٩٢.

الصفوف فرأى قريبا منه ملا علي النوري[١] فقال له: قم فصلِ بنا العشاء، فامتنع الأخوند، وأصر على الرفض، فأخذ الشيخ بكَفّه، فقال له الأخوند: أقسمت عليك بالمرتضى عليه السلام إلاّ كففت عنّي لأن شرائط الإمامة غير مجتمعة فيَّ.

فقال: أما يقبح بالرجل أن يبلغ هذا القدر من العمر ولا يكون صالحاً، لأن يكون إماما، ثم أمر حجة الإسلام[٢] فصلى بالناس، وصلى الشيخ خلفه كذا في كتاب (قصص العلماء).

(١) سبق ترجمته.

(٢) المقصود حجة الإسلام السيد محمد باقر.

صلوا هنا لنقتدي بكم

ذهب المرحوم الشوشتري ذات يوم لزيارة الشيخ البهائي وبقي عنده مدة....فارتفع صوت المؤذن قال له الشيخ البهائي: صلوا هنا لنقتدي بكم ونحصل على ثواب الجماعة، ففكر المولى قليلاً ولم يوافق أن يصلي في بيت الشيخ بل نهض وذهب إلى منزله:

وسئل لماذا لم تجب الشيخ إلى طلبه مع أنك تهتم بالصلاة أول وقتها فقال: تأملت نفسي قليلاً فرأيت أن وضعي النفسي يختلف إذا اقتدى بي الشيخ.. ولذا لم أجبه إلى البقاء[1].

(١) بيدار كران أقاليم قبله

إنه جالس هكذا وينتظرك لتصلي

فارابي عصرنا العلاّمة الطباطبائي رحمه الله:

يقول أحد تلامذة العلامة: منذ أيام الدراسة كنت أذهب إلى بيت العلاّمة كثيراً ولم يدعني أبداً أوفق للصلاة خلفه جماعة... بقيت هذه الغصة في قلبي... إذ لم أحصل على فيض الائتمام به ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن والأمر كذلك إلى أن تشرف في شهر شعبان ١٤٠١ هـ.ق (بزيارة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد وصلّى في بيتنا... جعلنا غرفته المكتبة ليستطيع تناول أي كتاب أراد... وحان وقت المغرب.. فأخذت سجادتين له ولأحد مرافقيه الذي كان ممرضاً له ويسهر على راحته، فرشت السجادتين وخرجت من الغرفة ليبدأ هو بالصلاة فأدخل الغرفة وأقتدي به لأني كنت أعلم أني إذا كنت موجوداً في الغرفة فلن يرضى بالإمامية.

ومضى حوالي ربع ساعة على وقت الغروب... سمعت صوتاً يناديني... كان المنادي هو المرافق وعندما جئت قال: إنه جالس هكذا وينتظرك لتصلي.

قلت: أنا أقتدي قال: نحن نقتدي رجوته قائلاً: أطلب متوسلاً

تفضلوا أنتم وصلوا صلاتكم قال: نحن نقدم نفس الطلب، قلت: منذ أربعين سنة وأنا بالقبول... وبتبسم محبب قال: سنة أخرى أيضاً فوق تلك الأربعين....

والواقع أني لم أجد في نفسي القدرة للتقدم عليه والصلاة واقتدائه بي... فخجلت خجلاً شديداً... وأخيراً رأيت أنه مصر على موقفه ولا يتنازل عنه بأي وجه من الوجوه.. وليس مناسباً بعد استدعائه لي أن أخالفه وأذهب إلى غرفة أخرى وأصلي فرادى فقلت: أنا عبد لك ومطيع إذا أمرتني أطيع...

قال: آمر؟ ماذا أقول؟

لكن ذلك طلبي... فقمت وصليت المغرب واقتدى هو بي.....

وهكذا وبعد أربعين سنة بالإضافة إلى أنني لم أتمكن من الاقتداء به في صلاة واحدة وقعت تلك الليلة في مثل هذا الفخ... يشهد الله أن قسمات وجهه، وحالة الحياء التي كانت ظاهرة عليه أثناء طلبه كانت تخجل النسيم، أما صلابته فكانت تذيب الجماد

اقتديت وصليت خلف الحجة

يقول أحد الذين التقوا بالسيد مشير محمد:

كان المرحوم السيد مشير محمد صاحب الكرامات والكمالات النفسية والعلوم الغريبة مثل الجفر والرمل والكيمياء الذي يسكن مدينة مشهد معروفاً بالمكاشفات إلى درجة عالية جداً حتى إننا عندما كنا نوقظه من النوم نسأله عن الساعة وبدون أن ينظر إليها، كان يخبرنا بالوقت تماماً وبدقة.

وفي إحدى المرّات التي دُعي فيها المرحوم السيد مشير مع مجموعة من أولياء الله إلى وليمة في أحد بساتين مشهد وكان المرحوم الحاج ملا آقاجان زنجاني قائماً للصلاة، وإذا بالسيد مشير يقفز من مكانه ويقتدي بالملا في صلاته. وبعد انتهاء الصلاة سألته:

لماذا أسرعت بالاقتداء بالصلاة خلف الملا آقاجان بتلك السرعة والعجلة فقال: لقد شاهدت الملا وهو يقتدي بالإمام المهدي المنتظر روحي له الفداء، فاقتديت بصلاة الملا وهذا يعني أنني اقتديت وصليت خلف الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف[1].

---

(١) اللقاء مع الإمام .../ ص ٤١/ الطبعة الأولى.

التصدق أثناء الصلاة

كان النجاشي، ملك الحبشة، أحد الزعماء العدول والصالحين وقد أسلم عند دخول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحبشة وأصبح من المخلصين له وللإسلام، وقد أهدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يوماً، هدايا كثيرة وكان من ضمنها حلة ثمينة. وقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحلة علياً عليه السلام وكساه إياها، فبينما كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين منها وهو راكع وعليه هذه الحلة التي تبلغ قيمتها ألف دينار وكان عليه السلام ينتظر ويتوقّع مسكيناً وفقيراً فيسأله فيعطيه إياها، لأنه كان زاهداً في دنياه وهذه الحلة لا تليق بالزاهد. إذ جاءه سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين.

فطرح ـ علي عليه السلام وهو راكع ـ الحلة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها، فأنزل الله عزوجل فيه هذه الآية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1].

(١) المائدة: ٥٥.

صلاة شاب عفيف

يقول آية الله السيد أحمد حجّت الكابلي رحمه الله وهو من فقهاء أفغانستان: حينما كنت أدرس في بداية شبابي وعمري (١٥ ١٦) سنة في حوزة مشهد المقدسة، كنتُ لشدة الفقر والجوع أجمع قشور الرقي المرمية في الطرق فأغسلها وآكلها.

وذات يوم لشدّة الجوع وعدم حصولي على طعام لمدة يومين جئت إلى الصلاة في مسجد كوهر شاد فلم أستطع الوقوف على قدميّ لشدّة الضعف، فجلستُ أصلي، وإذا برجل وكان يبدو عليه الثّراء رآني بتلك الحالة فسألني: أنت شاب وتصلي من جلوس؟

ولو كنت أقول له أن هذا بسبب الجوع والضعف لكان منحني مالاً من دون شك، ولكن عزّة نفسي وكرامتي أبتْ الإفصاح عن واقع الأمر، فأجبته بأني أعاني من ألم في قدميّ.

قال بعض الحكماء: «لو بيع ماء الحياة بماء الوجه لم يشتره العاقل، لأن الموت بعلّة خير من الحياة بذلّة».

ألزمت نفسي بصلاة الشكر

روى شخص لم يذكر اسمه قال: حينما كنا نذهب من قم إلى طهران بواسطة الحافلة، ولم يكن الطريق بين هاتين المدينتين قد بُلّط حينها، توقف سائق الحافلة عند سفوح جبال مدينة حسن آباد الواقعة على هذا الطريق، واستأذن من الركاب بأن يصلي ركعتين في هذا البر على وجه السرعة. ومع أن الركاب لم يأذنوا له في بداية الأمر إلا أن موقفه الحازم جعلهم يستجيبون ويأذنون له بأداء الصلاة والعودة فوراً.

وحينما صلى وعاد وجلس خلف مقود الحافلة أبديت، أنا، وأكثر الركاب رغبة في معرفة السبب الذي دفعه للصلاة في هذا المكان، وما هذه الصلاة التي تؤدى قبل الظهر وبهذا اللون من الإصرار على أدائها في هذا الموضع بالذات؟ فبادرته بالقول: أرجو أن تخبرنا يا حضرة السائق ما هذه الصلاة التي أديتها هنا؟ ولماذا اخترت هذا الموضع من الطريق بالذات؟

قال: في هذا المكان أيقظني الله تعالى من نوم الغافلين، كلما مررت من هنا أؤدي ركعتي صلاة الشكر لله تعالى.

قلت: وكيف أيقظك الله في هذا المكان من نوم الغافلين؟ لم يشأ في بداية الأمر أن يشرح لي القصة، ولكنه حينما لاحظ إصراري وسائر الركاب على معرفة أساس الموضوع، وخاصة حينما قلت له: لعل قضيّتك تكون سبباً في إيقاظ الآخرين من نوم الغافلين، قال:

كنت قبل عدة سنوات رجلاً منحلاً، وغافلاً عن ذكر الله، وكثير الأذى للناس، ولا شيء يثير في نفسي ذكر الله، إلى أن مررت ذات يوم من هنا بسيارتي الخاصة وكنت وحدي، ونزلت في هذا المكان بعد أن أوقفت سيارتي إلى جانب الطريق، وكانت هناك مزرعة قد جمع محصولها من الحنطة.

لفت نظري هناك زنبور (دبّور) كبير نزل على حبّة قمح وحملها بين أسنانه وتوجّه إلى صُخور تقع عند سفح الجبل تقريباً. فاندفعت لا إرادياً إلى التفكير بصلة الزنبور وهو من آكلات اللحوم بحبّة القمح، وحدست أنه إنما يريدها لأمر آخر. ولهذا قررت متابعته. وسرت وراءه بسرعة ولاحظت أنه ذهب إلى مكان فيه عصفور ميت، وعصفورين آخرين صغيرين (خرجا للتو من البيضة)، وما أن سمعا أزيز الزنبور حتّى فتحا منقاريهما ووضع الزنبور حبة القمح في فم أحدهما، وذهب، ولم يمض طويلاً حتى عاد ثانية وكرر العملية نفسها، جلستُ هناك بعض الوقت وأنا ألاحظ الزنبور، فرأيته يذهب ويعود عدة مرّات وهو يحمل القمح أو أشياء أخرى يطعم بها هذين العصفورين الصغيرين.

كانت كل هذه عبارة عن صيحات في مسامعي تؤكد وجود الباري عزّ شأنه؛ فأيقظتني من سبات الغفلة، فبكيت وذرفت دموعاً غزيرة، وأخذت ألطم على رأسي وأصيح لماذا أغطُّ في هذا السبات

والغفلة عن الله الذي أرسل هذا الزنبور لإحياء هذين العصفورين. عميت عين لا تراك وتباً لقلب يخلو من محبّتك.

جلست يومها إلى جانب العصفورين وبقيت أراقب حركة ذلك الزنبور، حيث شعرت هناك تماماً بوجود الله، وبقيت أبكي وأسجد منيباً إلى الله تائباً إليه، حتى أنار قلبي وأدركت أني أفقت من سبات الغفلة، وأنّه يجب عليّ العمل في سبيل التقرّب إلى خالقي، ولا بد لي من اجتياز حجب الظلام والتحليق في آفاق الكمال الروحي.

ولهذا صليت في ذلك اليوم ركعتي صلاة الشكر لله تعالى على هذه النعمة وألزمت نفسي بصلاة ركعتي الشكر كلما مررت بهذا المكان.

إكمال الركوع يُنجي من وحشة القبر

روى شيخنا، ثقة الإسلام النوري (نوّر الله مرقده) في كتابه (دار السلام) عن شيخه معدن الفضائل والمعالي، مولانا الحاج ملا فتح علي السلطان آبادي (عطّر الله مضجعه) أنّه قال:

من عادتي أن أصلّي ركعتين على كلّ ميت محبّ لآل بيت النبي ﷺ ليلة وفاته، سواء كنت أعرفه أو لا أعرفه، ولم يكن أحد على علم بذلك، إلى أن صادفني أحد أصدقائي في الطريق وقال: رأيت في منامي، ليلة البارحة، فلاناً المتوفى في هذه الأيام، فسألته عن حاله، وما جرى عليه بعد موته، فقال: لقد كنت في شدّة وبلاء، أتحمّل العقاب وأقاسي العذاب، فإذا بركعتين صلاّهما لي فلان، ذاكراً اسمك، وهاتان الركعتان كانتا سبب نجاتي من العذاب، فرحم الله أباه على تفضلّه عليّ وإحسانه إليّ.

قال الحاج ملاّ فتح علي: فسألني صديقي عن تلك الصلاة، وما هي؟

فأخبرته بعادتي الجارية من أجل موتى المؤمنين والمؤمنات من

أحبّة آل البيت[١].

وممّا ينفع لوحشة القبر إكمال الركوع وإتمامه، فعن الباقر عليه السلام أنه قال: «من أكمل الركوع لا يدخل إلى قبره وحشة»[٢].

(١) دار السلام للنوري ٢ / ٣١٥.

(٢) بحار الأنوار ٦ / ٢٤٤. ومنازل الآخرة/ ص ٢١/ الطبعة الأولى.

كنت أصلّي صلاة الإمام المهدي(عجل الله فرجه)

يقول أحد أهالي قرية جمكران:

منذ سنوات كنت اذهب إلى مسجد جمكران فاستمعت من حاج خليل قهوه جي، من خدام المسجد أن شخصاً باسم حسين مهندس جاء إلى هذا المسجد بوصية السيد حاج خلج القزويني وشفاه الله.

ومنذ ذلك الحين، وأنا راغب في لقاء الحاج القزويني لأطلب منه شرح هذه القضية، فذهبت إلى المسجد يومها ووجدت حاج خلج هناك فسألته عن القضية، فقال لي السيد:

كنت جالساً في يوم من الأيام أمام قهوة الحاج خليل في قرية جمكران فسمعت أن رجلاً اسمه حسين أصيب بالشلل في نخاعه الشوكي وراجع كل الأطباء في إيران وخارجها لكنه لم يحصل على نتيجة فتقدمت إليه وقلت له: خفف من ذهابك إلى الأطباء واطلب شفاء مرضك من صاحب الزمان، قال لي ماذا أفعل؟

قلت له: عليك أن تذهب معي إلى مسجد جمكران. فقبل حسين وذهبنا إلى المسجد ٤٠ ليلة.

ليلة الأربعين قلت له: انتبه لأن الليلة ليلة الأربعين، ولمّا وصلنا

إلى المسجد قلت له: لقد تعبت كثيراً واحتاج للنوم، فقال لي: أما أنا فسأصلّي، فتركته ودخلت إلى غرفة صغيرة في المسجد ونمت، بعد قليل سمعت صوتاً من داخل المسجد فقمت وخرجت من الغرفة رأيت حسيناً وقد أمسك بحجرٍ كبير من جانب البئر وقال:

أتشاهد يا سيد؟ لقد شفيت من المرض.

قلت له: ماذا حصل؟ قال: كنت أصلي صلاة الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد الصلاة رأيت سيداً بجانبي فوضع يده على ظهري وقال لي: لن تشعر بأي ألم في ظهرك منذ الآن.

ثم قال: صلِّ على محمد وآل محمد.

فوضعت جبيني على السجدة وبدأت بالصلوات على محمّد وآل محمّد فجأة فكرت من هو ومن أين كان يعرف مرضي؟

فقمت من السجدة لكني لم أر أحداً ولم أشعر بأي ألم في ظهري[1].

(١) الأخ ألف قال لنا عن هذه المعجزة سنة ١٩٨٩.

أقيموا الصلاة في أوّل وقتها

يقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي أحد علماء الأخلاق: «لقد تشرفتُ بمعرفة آية الله بهجت منذ زمن بعيد واستفدتُ من بعض كمالاته ومواعظه وإليك بعض هذه الكمالات والمواعظ:

كان الشيخ دائماً يؤكد على ترك المعاصي ويقول:

«لقد منّ الله على جميع طبقات أوليائه بألطافه الخاصة وبجعل تركْ المعاصي وسيلةً للتقرب إليه. ولمّا كانت مراتب معرفة الإنسان وحبه لخالقه متعددة لذا تعدّدت مراتب ترك المعصية أيضاً حتى قيل: «حسنات الأبرار سيئات المقربين».

ويقول أحد الطلاب الذين دخلوا الحوزة العلمية في قم توّاً: ذهبت إلى الشيخ بهجت وقلت له: لقد جئتُ إلى الحوزة العلمية لتحصيل العلوم الدينية فما يتوجّب عليّ أنْ أفعل لأكونَ طالباً ناجحاً؟ فطأطأ الشيخ رأسه متأمّلاً ثم قال: «لا فرق بين الطالب وغير الطالب، المهم هو تجنب المعاصي».

وسُئل الشيخ في مكان آخر: ما هو أفضل «ذكر»؟

فقال: أعتقد أن أفضل الأذكار هو «الذكر العملي» أي ترك

المعصية في العقيدة وفي العمل. فكل شيء يحتاج إلى هذا الأمر وهذا لا يحتاج إلى أي شيء أيْ أنه مولّد للخيرات»[١].

كما سئل الشيخ: بأيّ عمل ـ غير التدريس والاهتمام بكتاب الله وتفسير أهل البيت عليهم السلام ـ يمكننا أن نقوّي أنفسنا على التقوى والسير إلى المعبود؟

فكتب الشيخ مجيباً على هذا السؤال: باسمه تعالى، بالتصميم الدائم على ترك المعاصي في الاعتقاد والعمل».

ويقول أحد الفضلاء: كتبتُ رسالة إلى آية الله الشيخ بهجت وسألته فيها: «ما علينا أن نفعل كي يزداد حبّنا لبارئنا ولإمام زماننا عجل الله فرجه الشريف؟».

فكتب في الجواب: «اتركوا المعاصي وأقيموا الصلاة في أوّل وقتها».

من السيد: ذات يوم تحدث الشيخ بهجت قائلاً: هلْ فكّرنا ببرنامج ووقت معيّن لهذا الشتات (معصية الربّ وعدم إطاعة أوامره)؟

أي هل سيأتي يوم نترك فيه المعصية؟ أم أننا سنستمر بوضعنا هذا. وإن لم يكنْ قصدنا الاستمرار على هذا الوضع فلنجلس ولنضع وقتاً محدداً له، شهراً واحداً، ستة أشهر، سنة واحدة أو بضع سنين. المهم هو أن ندرك خطورة هذه الحالة ونضع لها حداً على الأقل[٢].

---

(١) السيد مهدي الساعي، به سوى محبوب = في الطريق إلى المحبوب، ص ٥٦

(٢) أسوة العارفين، محمود البدري، دار الكاتب العربي، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٢٧

كان دائماً يراه في حال الصلاة

يروي أحد الأصدقاء بأنه كان حاضراً في بهشت زهرا عندما اجتمع الناس هناك لاستقبال الإمام الخميني قدس سره إثر عودته من منفاه «باريس»، يقول إنّه رأى شخصاً بين الحشود المتدفقة لاستقبال الإمام وقد بدت عليه إمارات الاضطراب والشوق واللهفة بشكل استثنائي وهو يحاول جاهداً أن يشق الحشد ويصل إلى الإمام فتقدمت إليه أسأله عن سبب حالته تلك، فأجابني قائلاً:

ذلك بسبب ما رأيته من الإمام أيام اعتقاله. في تلك الفترة كنت أؤدي الخدمة العسكرية وكان سجّان الإمام، صديقي. وكان يخبرني بأشياء عجيبة عن هذا السيد، فكان دائماً يراه في حال الصلاة وفي بعض الأحيان كان يختفي من السجن! ففي إحدى المرات بعد أن افتقده فتح باب السجن وكان مقفلاً ودخل ليبحث عنه لم يجده فخرج وأقفل الباب وعاد إلى عمله، بعد فترة وجيزة رآه يصلي داخل السجن! فتعجبتُ من رواية صديقي وأردت أن أتأكد من ذلك بنفسي فتبادلنا مهامّنا في الخدمة ورأيت عين ما قاله صديقي، وأدركت مدى عظمة هذا الشخص. وبعد ذلك وفقني الله سبحانه وتعالى فتّعرفت إلى الإمام وتقرّبت منه.. وعندما عرف المسؤولون

بشأن علاقتي به وولائي له احتجزوني وعذبوني ووصل بهم الأمر إلى أن قلعوا أظافري[١].

(١) الكرامات الغيبية للإمام الخميني.

السقوط من المرتبة الرفيعة

المخلص المنقي، والصفي الذكي الحاج «غلام حسين» (المعروف ببائع التبغ) نقل هذه القصة قبل ٤٠ عاماً تقريباً فقال: كنت من محبّي المرحوم آية الله السيد «أبو طالب» ومن مريديه، وكنت أصلّي الجماعة مقتدياً به في «مسجد النور» الحالي وكنت أتداول مع بعض المؤمنين قصصاً وبحوثاً حول معجزات أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب، وذلك في فترة العصر وحتى صلاة المغرب. وشيئاً فشيئاً ازداد عدد الحضور إلى أن ظهرت في نيتي حالة من الوسواس، وكنت في خوف وقلق شديد من الرياء والتظاهر أمام الناس وطلب الوجاهة عندهم، إلى أن تركت ذلك المجلس لشكّي في إخلاصي فيه.

وفي إحدى الليالي شاهدت في عالم الواقعة مركباً أعدّ لي فركبته، فسار بي بسرعة النور نحو السماوات، وأحسست ببهجة وسرور ولذة في طيراني ذاك ولما شاهدته من عجائب الخلقة ممّا لا يوصف، إلى أن بلغت السماء السابعة وهناك انفصل عنّي المركب، فهويت منها إلى أن وقعت في وسط المسجد بحال صعبة ونصب وغصة، وأنا في تلك الحال سمعت نداءً يقول: من هنا ارتفعت وإلى

هنا أيضاً سقطت، وإذا كنت تريد الارتقاء مجدداً فمن هنا. ولمّا تنبّهت من نومي علمت بخطئي ولمت نفسي لتركي ذلك المجلس وقررت أن أعود لإحيائه، فصرت أذهب عصر كل يوم ولكنه لم يعد أحد يحضر، ولم أوفق لتجديد ذلك الخير الكبير، وحرمت من فيضه العظيم.

قنوت صاحب الزمان(عجل الله فرجه)

قال الخطيب الحسيني السيد أحمد جبرئيل إنّ آية الله السيد نصر الله المستنبط (صهر المرجع الراحل السيد الخوئي) ـ رحمهما الله ـ قد قال له: كنت أصلّي جهة الرأس الشريف عند ضريح الامام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة النصف من شعبان فرأيت بالقرب مني رجلاً بنور الأولياء والمتّقين، في زيّ عرب لا كالعرب الآخرين، فقرأ في قنوته:

(اللهم إنّ معاوية بن أبي سفيان قد عادى وليّك علياً»، فالعنه لعناً وبيلاً وعذّبه عذاباً أليماً. كنت لأوّل مرة أسمع فيها هذه الفقرات الفصيحة التي كان يؤدّيها بصوت أخّاذ للقلب، فأحببت أن أتعرف عليه، فما أن انتهيت من صلاتي وقمت لأسلّم عليه لم أجده فتأكد لي من جميع القرائن أنّه كان سيدي ومولاي صاحب العصر والزّمان(روحي له الفداء)

نموذج من صلاة الزهّاد

كان ربيع بن هيثم أحد الزهّاد الثمانية وقبره في خراسان المشهور بـ(خواجة ربيع) وقد نقل أنه كان يقضي اللّيل كله بركعة واحدة وعندما يصبح يتأوّه ويبكي قائلاً: «لقد سبق المخلصون وقطع بنا».

زعم أحد الزهّاد الثمانية أنّه كان يبكي كثيراً في اللّيل ولمّا رأت أمه كثرة بكائه قالت له: لعلّك قتلت إنساناً فصرت تبكي هذا البكاء، فإذا كان كذلك فأخبرني حتى أذهب إلى ورثة المقتول وأذكر لهم حالتك فربما عفوا عنك ورحموك إذا علموا بأيّ حال أنت.

فقال: نعم يا أمي، أنا قتلت نفساً وارتكبت ظلماً ولكن لم أقتل شخصاً آخر، بل قتلت نفسي وظلمتها. أي أنّني لم أدرك مقام المقرّبين ولم أحصل على درجات المتّقين بسبب توجهي إلى الدّنيا وغفلتي عن الآخرة والتّقصير في الأعمال.

وقد ذكر الغزالي في كتاب إحياء العلوم أنّ ربيعاً عليه الرحمة كان قد حفر في بيته قبراً وكان كلّما يرى من نفسه غلة عن الآخرة يدخل إلى القبر ويضطجع على جانبه ويبقى كذلك مدة ثم يقول:

ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت. ويكررها، ثمّ

يخاطب نفسه ويقول:

يا ربيع لقد رجعت إلى الدّنيا فاعمل ما ينبغي لآخرتك

كثرة السجود تورد الجنّة

ورد في الكافي أنّ رجلاً مرّ بالنبيﷺ وهو يعالج بعض حجراته، فقال: يا رسول الله ألا أكفيك؟

فقالﷺ: شأنك.

فلما فرغ قال له رسول اللهﷺ: حاجتك.

قال: الجنّة.

فأطرق رسول اللهﷺ ثم قال: نعم.

فلما ولّى قال له: يا أبا عبدالله أعِنّا بطول السجود.

أي إنني أدعو الله لك ولكن ينبغي عليك أن تعينني على هذا الطلب بكثرة السجود، فيتضح أنّ كثرة السجود سبب في دخول الجنة ونجد هذه الفضيلة في الصلاة عدّة مرات حيث يوفّق الإنسان لأن يضع جبهته على التراب تضرّعاً لله تبارك وتعالى.

الشهيد دستغيب والصلاة

يجب على الإنسان العاقل الذي يريد تهيئة الزاد لآخرته وتحصيل القرب من الله عَزَّوَجَلَّ، ذلك القرب الذي هو سعادة ما بعدها سعادة أن لا يغفل عن الصلاة وهي ذلك المزيج الذي يشتمل على الدعاء والتضرّع والابتهال والتذلّل والخشوع والخضوع في حال القيام والركوع والسجود، ويجب أن يؤديها بكامل شرائطها الظاهرية والباطنية ويزيل موانع القبول عسى أن يتفضّل عليه الله عَزَّوَجَلَّ ويأذن له بالدخول إلى ساحة كرمه مع أوليائه المقرّبين ويذوق حلاوة الذكر الذي هو ألذّ من كلّ لذيذ بحيث لا يمكن أن توصف لذّته (يُدرك ولا يُوصف) وينال بذلك السعادة العُظمى.

وكلّ من يغفل عن الصلاة فليتوقع الضرر الكبير، وما أشدّ ما يظلم به نفسه بذلك حيث (يعضّ الظالم على يديه) من الحسرة والندم يوم القيامة.

أما فيما يتعلق بحضور القلب وكيفية تحصيله فيقول الشهيد دستغيب:

أمّا الحصول على حضور القلب في الصلاة، فيتوقّف على

تحصيل المقتضى ورفع المانع، بمعنى أنّه ينبغي تهيئة الأمور الموجبة لحضور القلب ورفع وإزالة الأمور والعقبات التي تؤدي إلى الغفلة.

فأمّا بالنسبة إلى المقتضى فيجب أولاً أن تكون الصلاة في نظر المصلّي أهم من كلّ شيء، فلو كان هناك شيء أهمّ من الصلاة في نظره فالنفس الإنسانية بطبعها سوف تتّجه إليه وهذا يمنع من حضور القلب في حال الصلاة.

فما لم يعتقد المصلي ـ إذن ـ بأنّ الصلاة أهمّ من جميع الأمور فلا يتوقع تحصيل حضور القلب، ولا يمكنه إدراكه أهميّة الصلاة إلا بعد أن يعتقد بفناء الدنيا وزوال نعيمها المادي ويتيقّن من بقاء الآخرة ودوامها، ثم يعلم بأنّ الصلاة هي أفضل وسيلة للحصول على ذلك الثواب والنعيم الدائم وإنّها «إن قُبِلت قُبِل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها» كما ورد في الحديث:

«وأصل المسألة أنّ محبّة الضدّين مستحيلة و(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي أنّه إمّا أن يكون محبّاً للدنيا ومتعلّقاً بها أو بالآخرة وكلّما اقترب من واحدة أكثر ابتعد عن الأخرى بمقدار تلك المسافة نفسها.

صلاة في المطار

كان السيد دستغيب يوماً في مطار بيروت يستعدّ للسفر، لمّا حا موعد إقلاع الطائرة وإذا بالشهيد دستغيب يلتفت إلى أن موعد الصلاة قد حان، فطلب من مرافقيه أن ينتظروه حتى يصلي ثمّ ينطلقون. وقد تذمّر المسافرون عند سماع كلام السيد دستغيب لأنّه سيكون سبباً في تأخر إقلاع الطائرة.

وبينما هم كذلك وإذ بالمسؤولين عن الطائرة يأتون ويخبرون المسافرين بأنّ الطائرة قد تعطّلت وإقلاعها سيتأخر لساعات.

وما كان من السيد إلّا أن صلّى هو ومن معه في المطار وما أن انتهى من صلاته حتى أبلغ طاقم الطائرة أنّ العطل الذي طرأ قد زال ويمكنهم الصعود إلى الطائرة. وهذه الحادثة تُعتبر من الألطاف والكرامات للشهيد دستغيب.

المحتويات

حالات رسول الله(ص) في الصلاة ٧
صوت الأذان: ٧
القيام على أصابع الرجلين: ٧
العبد الشكور: ٨
الخشوع في الصلاة: ٨
وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٨
أحوال الإمام علي (ع) في الصلاة ١٠
تغير لون الوجه: ١٠
أداء الأمانة: ١١
الذوبان في المحبوب: ١١
دمع العين: ١١
الصلاة في ساحة المعركة: ١٢
أحوال السيدة الزهراء (ع) في الصلاة ١٣
أحوال علي بن الحسين (ع) في الصلاة ١٤

اصفرار لون الوجه ١٤
صلاة الدم ١٤
أحوال زين العابدين(ع) في الصلاة ١٦
التأدب أمام الحق ١٧
ساق شجرة ١٨
معرفة المعبود ١٩
بين يدي ملك عظيم ٢٠
يرفَضُّ عرقاً ٢١
يا منتهى أملي ٢٢
كالثوب المطروح ٢٤
قائم بالليل ٢٥
عظم الذنب من عبدك ٢٦
صلاة قدوة الإيثار والمقاومة ٢٧
العباد بن بشير ٢٨
أبو ذر الغفاري ٢٩
تهجد الإمام الخميني (رض) ٣٢
الأستاذ العلاّمة الطباطبائي ٣٦
أهمية إحياء الليل ٣٩
الأستاذ الشهيد مطهري ٤٠
الشهيد محمد علي رجائي ٤١
الحاج محمد إبراهيم الكلباسي ٤٢
الشيخ آقا بزرگ الطهراني ٤٣

الحاج ملّا هادي السبزواري..... ٤٤
الأستاذ ميرزا القمي ٤٥
الآخوند الخراساني ٤٦
أبو علي سينا ٤٧
الميرزا جواد الملكي ٤٨
آية الله أعرافي ٥٠
ربيع بن خيثم..... ٥١
آية الله السيد حسن الخونساري ٥٢
المحدث القمي (الشيخ عباس القمي) ٥٣
آية الله السيد أحمد كربلائي ٥٤
الشهيد بهشتي ٥٥
الإمام الخميني ٥٦
العلامة الأميني ٥٧
كيفية حصول التفرغ للعبادة..... ٦٠
الميرزا سليمان التنكابني ٧٠
الملا محمد الأشرفي..... ٧١
حجة الإسلام الشفتي ٧٢
الآخوند ملا محمد الكاشي..... ٧٣
آية الله السيد محمد باقر درجه اى..... ٧٤
الميرزا سليمان التنكابني ٧٥
حجة الإسلام الشفتي ٧٦
صون اللسان يوجب الأمان..... ٧٨

عند ضريح مسلم(ع)..... ٨٠
أهالي الحلة لا يعملون بآداب المقام..... ٨٥
لِمَ تركتَ صلاة الليل؟ ٨٧
إن الصلاة الاستئجارية عمل شاق... ..... ٨٩
العبادة والمساعدة..... ٩٢
شفاك الله فقم للصلاة ٩٤
حادثة..أثناء خروجي إلى الصلاة..... ٩٩
يصلّون ويصومون... رياءً ١٠٠
استأجر من يصلي عني..... ١٠٣
نهض الجميع وصلّينا صلاة الصبح ١٠٥
هيئة الإمام(ع) أثناء الصلاة..... ١٠٨
وفّقني الله للشروع في الصلاة ١١٠
بدأت بأداء هذه الصلاة والصلوات..... ١١١
أصلّي الآن صلاة فاطمة الزهراء (ع)..... ١١٧
استجابة الدعاء في صلاة الاستسقاء..... ١١٩
أنا أعطيك صلاة بلا وضوء ولا تيمم فاقبلها ١٢٤
لئن يضيق وقت الصلاة ١٢٦
رجل أبيض البشرة يصلّي بطريقتنا..... ١٢٨
مشياً على الأقدام لمواعيد الصلاة..... ١٣١
صلاة مشوبة بالرياء ١٣٢
لعلّك لا تريد الصلاة مع الشيخ ١٣٣
قرّرت أن أتعلّم الصلاة وفاءً بالوعد ١٣٥

وقفة قصيرة في الصلاة ١٣٩
ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا ١٤١
صلّينا صلاة الصبح مرة ١٤٣
كرامة إلهية أثناء الصلاة ١٤٥
لِمَ أصلّي بكم إذن؟ ١٤٧
ذكر الله على كل حال ١٤٩
الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ١٥٠
لماذا لا تذكر اسمي بالصلاة ١٥٥
أقاموا الصلاة في ساحة المدينة ١٥٧
صلى الشيخ خلفه ١٥٩
صلوا هنا لنقتدي بكم ١٦١
إنه جالس هكذا وينتظرك لتصلي ١٦٢
اقتديت وصليت خلف الحجة ١٦٤
التصدق أثناء الصلاة ١٦٥
صلاة شاب عفيف ١٦٦
ألزمت نفسي بصلاة الشكر ١٦٧
إكمال الركوع يُنجي من وحشة القبر ١٧٠
كنت أصلّي صلاة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ١٧٢
أقيموا الصلاة في أوّل وقتها ١٧٤
كان دائماً يراه في حال الصلاة ١٧٦
السقوط من المرتبة الرفيعة ١٧٨
قنوت صاحب الزمان(عجل الله فرجه) ١٨٠

نموذج من صلاة الزهّاد..... ١٨١
كثرة السجود تورد الجنّة ١٨٣
الشهيد دستغيب والصلاة..... ١٨٤
صلاة في المطار ١٨٦